الجزء الحادي والعشرون

آياته	24 من سورة العنكبوت + 60 من سورة الروم + 34 من سورة لقمان + 30 من سورة السجدة + 30 من سورة الأحزاب،	وصفحاته
178،		20

الموضوع		الآيات	التفصيل[1]
مجاهدة الفتن	الصبر على الفتن	بداية الجزء الحادي والعشرون – تابع سورة العنكبوت	
		55-46	توجيهات في طريقة مجادلة أهل الكتاب
		60-56	أمر المؤمنين بالهجرة وثواب الصابرين
		63-61	اعتراف المشركين بقدرة الله
		67-64	حقيقة الدنيا وطبيعة الكفار فيها
		69-68	عقاب الكافرين وجزاء المحسنين

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصبر على الفتن	55-46	توجيهات في طريقة مجادلة أهل الكتاب

۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥١ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٥٢ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٣ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٤ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٥٥ [1]

- قوله عز وجل: **{ولا تجادلوا أهل الكتاب}** أي ولا تخاصموهم **{إلا بالتي هي أحسن}** أي القرآن والدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه وأراد بهم من قبل الجزية منهم **{إلا الذين ظلموا منهم}** يعني أبوا أن يعطوا الجزية ونصبوا الحرب ففاجؤوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية **ومعنى الآية** إلا الذين ظلموكم لأن جميعهم ظالم بالكفر وقيل هم أهل الحرب ومن لا عهد له. **وقيل** الآية منسوخة بآية السيف **{وقولوا}** أي للذين قبلوا الجزية إذا حدثوكم بشيء مما في كتبكم **{آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون} قيل:** كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا" الآية. قوله عز وجل **{وكذلك}** أي كما أنزلنا إليهم الكتاب **{أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به}** يعني مؤمني أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وأصحابه **{ومن هؤلاء}** يعني أهل مكة **{من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون}** وذلك أن اليهود عرفوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن حق فجحدوا، والجحود إنما يكون بعد المعرفة **{وما كنت تتلو}** يا محمد **{من قبله من كتاب}** معناه من كتب أي من قبل ما أنزلنا إليك الكتاب **{ولا تخطه بيمينك}** يعني ولا تكتبه والمعنى لم تكن تقرأ ولم تكتب قبل الوحي **{إذاً لارتاب المبطلون} معناه** لو كنت تكتب أو تقرأ قبل الوحي إليك لارتاب المشركون من أهل مكة، وقالوا إنه يقرأه من كتب الأولين أو ينسخه منها **وقيل** المبطلون هم اليهود **ومعناه** أنهم إذاً لشكوا فيه واتهموه وقالوا إن الذي نجد نعته في التوراة لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت **{بل هو آيات بينات}** يعني القرآن **{في صدور الذين أوتوا العلم}** يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن **وقيل:** يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ذو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب لأنهم يجدون نعته وصفته في كتبهم **{وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون}** يعني اليهود **{وقالوا}** يعني كفار مكة **{لولا أنزل عليه آية من ربه}** أي كما أنزل على الأنبياء من قبل، **وقيل:** أراد بالآيات معجزات الأنبياء مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك **{قل إنما الآيات عند الله}** أي هو القادر على إنزالها إن شاء أنزلها **{وإنما أنا نذير مبين}**

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

إي إنما كلفت الإنذار وليس إنزال الآيات بيدي **{أولم يكفهم أنا أنزلنا}** هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آية من ربه قال أولم يكفهم أنا أنزلنا **{عليك الكتاب يتلى عليهم} معناه** أن القرآن معجزة أتم من معجزة من تقدم من الأنبياء لأن معجزة القرآن تدوم على ممر الدهور والزمان ثابتة لا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها **{إن في ذلك}** يعني القرآن **{لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون}** أي تذكيراً وعظة لمن آمن به وعمل صالحاً **{قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً}** قيل: **معناه** يشهد لي أني رسوله والقرآن كتابه ويشهد عليكم بالتكذيب، وشهادة الله إثبات المعجزة له بإنزال الكتاب عليه **{يعلم ما في السموات والأرض}** أي هو المطلع على أمري وأمركم ويعلم حقي وباطلكم لا تخفى عليه خافية **{والذين آمنوا بالباطل}** قيل: بغير الله **وقيل** بعبادة الشيطان **وقيل** بما سوى الله لأن ما سوى الله باطل **{وكفروا بالله}.**

- فإن قلت من آمن بالباطل فقد كفر بالله فهل لهذا العطف فائدة غير التأكيد. قلت نعم فائدته أن ذكر الثاني لبيان قبح الأول فهو كقول القائل أتقول الباطل وتترك الحق لبيان أن الباطل قبيح **{أولئك هم الخاسرون}** أي المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان. قوله عز وجل **{ويستعجلونك بالعذاب}** نزلت في النضر بن الحارث حيث قال {فأمطر علينا حجارة من السماء} [الأنفال: 32] **{ولولا أجل مسمى}** قيل: ما وعدتك أني لا أعذب قومك ولا أستأصلهم وأؤخر عذابهم إلى يوم القيامة **وقيل** مدة أعمارهم لأنهم إذا ماتوا صاروا إلى العذاب **وقيل** يوم بدر **{لجاءهم العذاب وليأتينهم}** يعني العذاب، **وقيل** الأجل **{بغتة وهم لا يشعرون}** بإتيانه. **{يستعجلونك بالعذاب}** أعاده تأكيداً **{وإن جهنم لمحيطة بالكافرين}** أي جامعة لهم لا يبقى منهم أحد إلا دخلها **{يوم يغشاهم العذاب}** أي يصيبهم **{من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون}** أي جزاء ما كنتم تعملون.

إدارياً: آداب مخاطبة المخالف تحفظ على الشركات موقعها وسمعتها وصورتها في أذهان الجمهور. أما المشككون فهم مرضى من تمييز الآخرين ونجاحهم، وطريق العافية أمامهم طويل قبل أن يصبحوا رواداً حقيقين في الأعمال، فالنفس الناجحة التي تذوقت النجاح تتمناه للآخرين وتعينهم عليه، فالمشكك أمامه مرحلة قبل الدخول إلى مرحلة التذوق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصبر على الفتن	56-60	أمر المؤمنين بالهجرة وثواب الصابرين

يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ [1]

- قوله تعالى **{يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون}** قيل نزلت في ضعفاء مسلمي أهل مكة يقول الله تعالى إن كنتم في ضيق بمكة من إظهار الإيمان فاخرجوا منها إلى أرض المدينة فإنها واسعة آمنة، **وقيل** نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة وقالوا نخشى إن هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فأنزل الله تعالى هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج **وقيل** المعنى فهاجروا فيها أي فجاهدوا فيها. **وقيل:** إذا عملوا في الأرض بالمعاصي فاهربوا منها فإن أرضي واسعة **وقيل** إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا فإن أرضي واسعة وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيه بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر إلى بلد تتهيأ له فيها العبادة **وقيل** معنى إن أرضي واسعة يعني رزقي لكم واسع فاخرجوا **{كل نفس ذائقة الموت}** يعني كل أحد ميت خوفهم بالموت لتهون الهجرة عليهم فلا يقيموا بدار الشرك خوفاً من الموت **{ثم إلينا ترجعون}** فنجزيكم بأعمالكم. قوله تعالى **{والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً}** أي علالي جمع غرفة وهي العلية **{تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين}** أي لله بطاعته **{الذين صبروا}** على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم **وقيل** صبروا على الهجرة ومفارقة الأوطان وعلى أذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي **{وعلى ربهم يتوكلون}** أي يعتمدون على الله في جميع أمورهم.
- قوله عز وجل **{وكأين من دابة لا تحمل رزقها}** وذلك "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون" هاجروا إلى المدينة "فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله: وكأين من دابة لا تحمل رزقها" أي لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيئاً لغد مثل البهائم والطير **{الله يرزقها وإياكم}** حيث كنتم **{وهو السميع}** أي لأقوالكم **{العليم}** بما في قلوبكم روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً". **ومعناه** أنها تذهب أول النهار جياعاً ضامرة البطون وتروح آخر النهار إلى أوكارها شباعاً ممتلئة البطون ولا تدخر شيئاً. قيل: ليس شيء من خلق الله يخبأ إلا الإنسان والفأرة والنملة. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أيها الناس ليس من شيء يقاربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه ألا وإن الروح الأمين نفث في روعي: أنه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله عز وجل فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته". **الروح:** بضم الراء وبالعين المهملة هو القلب والعقل وبفتح الراء هو الخوف قال الله تعالى {فلما ذهب عن إبراهيم الروع} [هود: 74] أي الخوف.

إدارياً: فن الاكتساب تنهض به الكرامة وترقيه العزة وتخدمه المهارة وتقطف ثماره الأناة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصبر على الفتن	61-63	اعتراف المشركين بقدرة الله

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{ولئن سألتهم}** يعني كفار مكة **{من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر}** ذكر أمرين أحدهما: إشارة إلى اتحاد الذات والثاني إشارة إلى اتحاد الصفات وهي الحركة في الشمس والقمر **{ليقولن الله فأنى يؤفكون}** قيل **معناه** أنهم يعتقدون هذا فكيف يصرفون عن عبادة الله مع إقرارهم أنه خلق السموات والأرض **{الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده}** لما ذكر الخلق ذكر الرزق لأن كمال الخلق ببقائه وبقاء الخلق بالرزق والله تعالى هو المتفضل بالرزق على الخلق فله الفضل والإحسان والطول والامتنان **{ويقدر له}** أي يضيق عليه إذا شاء **{إن الله بكل شيء عليم}** أي يعلم

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

مقادير الحاجات ومقادير الأرزاق **{ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله}** ذكر سبب الرزق وموجد السبب موجد المسبب فالرزق من الله تعالى **{قل الحمد لله}** أي على أن الفاعل لهذه الأشياء هو الله تعالى: **وقيل** قل الحمد لله على إقرارهم ولزوم الحجة عليهم بأنه خالق لهم **{بل أكثرهم لا يعقلون}** أي أنهم ينكرون التوحيد مع إقرارهم بأنه خالق هذه الأشياء.

إدارياً: متعة الكسب تأتي بعد إتقان أسبابه والعمل بها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصبر على الفتن	64-67	حقيقة الدنيا وطبيعة الكفار فيها

وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴿٦٧﴾ [1]

- قوله تعالى **{وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب}** اللهو هو الاستمتاع بلذة الدنيا **وقيل** هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء بها **ومعنى** الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون **{وإن الدار الآخرة لهي الحيوان}** أي الحياة الدائمة الخالدة التي لا موت فيها **{لو كانوا يعلمون}** فناء الدنيا وبقاء الآخرة لما آثروا الفاني على الباقي. قوله عز وجل **{فإذا ركبوا في الفلك}** معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فإذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق **{دعوا الله مخلصين له الدين}** أي تركوا الأصنام ولجأوا إلى الله تعالى بالدعاء **{فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون}** أي عادوا إلى ما كانوا عليه من الشرك والعناد. **وقيل:** كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا الأصنام فإذا اشتد الريح ألقوها في البحر **وقالوا** يا رب يا رب **{ليكفروا بما آتيناهم}** أي ليجحدوا نعمة الله في إجابته إياهم **ومعناه** التهديد والوعيد **{وليتمتعوا}** معناه لا فائدة لهم

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

في الإشراك إلا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة ولا نصيب لهم في الآخرة **{فسوف يعلمون}** يعني عاقبة أمرهم ففيه تهديد ووعيد: قوله عز وجل **{أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمنا ويتخطف الناس من حولهم}** يعني العرب يسبي بعضهم بعضاً وأهل مكة آمنون **{أفبالباطل}** يعني الشيطان والأصنام **{يؤمنون وبنعمة الله يكفرون}** أي بمحمد صلى الله عليه وسلم والإسلام يكفرون.

إدارياً: الاستثمار الحقيقي بالباقي النافع وليس بالسريع الزائل، لذا يقسم المستثمرون محافظهم أجزاء القسم الأوسع لما يسمى الاستثمار الآمن ولو قليل الريع، والقسم الباقي يقسم بالتدرج بناء لقرار نسبة المخاطرة المرغوب التحرك بها ومعها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الصبر على الفتن	68-69	عقاب الكافرين وجزاء المحسنين

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً}** أي فزعم أن له شريكاً فإنه منزه عن الشركاء **{أو كذب بالحق}** أي بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن **{لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين}** معناه أما لهذا الكافر المكذب مأوى في جهنم. قوله عز وجل **{والذين جاهدوا فينا}** معناه جاهدوا المشركين لنصر ديننا **{لنهدينهم سبلنا}** لنثيبنهم ما قاتلوا عليه. **وقيل** لنزيدنهم هدى **وقيل** لنوفينهم لإصابة الطرق المستقيمة وهي التي توصل إلى رضا الله تعالى. قيل: إذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فإن الله تعالى يقول: **{والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}** وقيل **المجاهدة** الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى **وقيل:** والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العلم والعمل به **وقيل:** والذين جاهدوا فينا بإقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة. **وقيل:** والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا **{وإن الله لمع المحسنين}** أي بالنصرة والمعونة في دنياهم والمغفرة في عقباهم في الآخرة وثوابهم الجنة.

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الكذب آفة الآفات، فلا الأرقام تستقيم ولا الخطط تتحقق ولا السبل ستكون صحيحه مع الكذب. أما المنافحون عن الصواب فجزاؤهم واسع كبير فهم حفظوا الأرقام من التلاعب وتحققت الخطط بسببهم وسلكت الطريق الأقصر بوعيهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
مكافحة الفقر	الصبر على الفقر	بداية الجزء الحادي والعشرون	
		55-46	توجيهات في طريقة مجادلة أهل الكتاب
		60-56	أمر المؤمنين بالهجرة وثواب الصابرين
		63-61	اعتراف المشركين بقدرة الله
		67-64	حقيقة الدنيا وطبيعة الكفار فيها
		69-68	عقاب الكافرين وجزاء المحسنين

الدروس المستفادة من الآيات 46-69،

- خص الله أهل الكتاب بمعاملة ملؤها التعاون والخلق وحسن الجوار، إلا من اعتدى وبغى وظلم منهم فيرد عليه بجنس اعتدائه وفق أخلاقيات الحرب ورد العدوان.
- من نماذج التعامل مع أهل الكتاب كان اليهود يقرأون التوراة بالعبرية ويفسرونها بالعربية، وكان الناس يسألون عن بعض ما يقولون فأمر النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا" الآية.
- بعض أهل الكتاب صدق بما في كتبه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم جحد والجاحدون ظالمون، ونبهت الآيات أنهم لو شكوا أنك تقرأ وتكتب لقالوا: ما يجري على لسانه يقرأه من الكتب السابقة، ولو كنت كذلك لخرجوا للعرب وغيرهم أن وصف نبي آخر الزمان الذي في كتبنا لا يقرأ ولا يكتب، ولكانت عندهم الذريعة التي يخرجون بها للناس عن سبب جحودهم.
- أنزل الله الآيات نذير للبشر، ولا ينفعهم طلب الآيات فالسابقون أتتهم الآيات وما آمنوا، ورد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أني نذير ولست بطالب آيات والله شهيد عليّ وعليكم، أي هو المطلع على أمري وأمركم ويعلم حقي وباطلكم، لا تخفى عليه خافية.

- أما المؤمنون بالباطل والتاركون الحق خاسرون مغبونون لشرائهم الكفر بالإيمان، ويستعجلون عليهم العذاب ولكن الله يؤخرهم رحمة ولاستكمال الأجل، ولولا ذلك لباغتهم العذاب من حيث لا يدرون. والكافرون يوم القيامة مجموعون في النار يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحتهم.
- يخاطب الله المؤمنين أن لا يثقلوا على أنفسهم، وليهاجروا في أرض الله الواسعة ليرفعوا عن أنفسهم الضيق ولا يغتموا بأمر الرزق فأرض واسعة أي ورزق واسع، والله لا يضيع خلقه، حاشاه.
- كل نفس أقامت أم هاجرت سيأتيها أجلها، وإلى الله ترجع النفوس فالصالحة الصابرة الجنة مستقرها ومستودعها، في مقام عالٍ تجري تحته الأنهار.
- كثير من دواب الأرض لا تحمل رزقها معها لضعفها وجل البهائم والطير لا تدخر، وتراها تبدأ يومها متوكلة على الله، وعن النبي صلى الله عليه وسلم "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً"، ومعناه أنها تذهب أول النهار جياعاً ضامرة البطون وتروح آخر النهار إلى أوكارها شباعاً ممتلئة البطون ولا تدخر شيئاً.
- إن سألت الكفار من خالق السموات والأرض والشمس والقمر لأجابوا دون تردد "الله"، ومع إقرارهم يشركون، كما أنهم إذا سئلوا من ينزل المطر لقالوا "الله"، ومن يحيي الأرض بعد موتها ليقولن "الله"، وبعد كل هذا يشركون.
- الله خالق الأرزاق فمنهم المقتر عليه ومنهم الموسع عليه.
- كثير من العباد ينشغلون باللهو واللعب، ولو ادركوا فناء الدنيا وبقاء الآخرة لما آثروا الفاني على الباقي.
- امتحان المشركين في البحر أوضح منه في البر، فإذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق تركوا الأصنام ولجأوا إلى الله تعالى بالدعاء، "فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون" أي عادوا إلى ما كانوا عليه من الشرك والعناد، وكان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا الأصنام فإذا اشتد الريح ألقوها في البحر وقالوا يا رب يا رب.
- لا يستفيد المشركون من الإشراك إلا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة ولا نصيب لهم في الآخرة وسوف يعلمون عاقبة أمرهم.
- تذكير لأهل مكة كيف منَّ الله عليهم بالأمن فيها والناس من حولهم يتخطفون، ومع ذلك كفروا بمحمد والإسلام.
- من أشد الظلم افتراء الكذب على الله، وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن، ألا يعلم هؤلاء أن في جهنم مثوى للكافرين.

- المجاهدون في الحق والصواب يهديهم الله سبل الخير والنجاة، والله مع المحسنين، أي بالنصرة والمعونة في دنياهم والمغفرة في عقباهم في الآخرة وثوابهم الجنة.

هذه الدروس تترجم إدارياً، العمل الدؤوب ثماره جيده والتراخي واتخاذ السبل غير السليمة منافعها قصيرة الأجل، ولا تبني مؤسسات أو تقر أعمال وتنتج أرباح منتظمة.

- معاملة المنافسين وحتى الخصوم لا بد أن تغلف بالخلق الحسن والمعاملة الجيدة، إلا من تجاوز الحد فالقانون علاجه.
- تسقط الأخطاء، سياسة لا تستقيم والرقي الإنساني، وللأسف نراها معتمدة في كثير من المجالات والمواقف.
- أي خدمة أو منتج سترى له قبول عند البعض ورفض عند البعض والأسوأ هم الفئة القليلة الجاحدة الظالمة المعتمدة الافتراء وشيطنة الإنجاز بقصد الإضرار، وعلى الإدارة تركيز ثقلها في خدمة الفريق الأول وإجابة بعض طلبات الفريق الثاني وترد على الفريق الثالث بحسن خدمة الفريقين السابقين.
- لا ينبغي للإدارة أن تنسى حجمها وأن تكلف نفسها ما لا تطيق، وإن طلب تقول هذه منطقة إمكاناتي وما زاد هناك آخرون هم أهل له. بذلك تصون نفسها وتكسب احترام الآخرين.
- أما الفئة المصدقة بكل سيء، فهي الخاسرة في اختياراتها، أقله لتركها الجيد الذي تعلم وتركز على السيء التي اختارت. والأسواق لا تقف على أحد أو عند أحد وعجلتها تطوي وتطحن الأفراد والمؤسسات والاقتصادات أيضاً.
- إذا ضاقت على الإدارة الأمور في قطاع ما أو مشروع ما أو حتى اقتصاد ما، فلتحاول في موضع آخر فالأرزاق كثيرة والأسواق واسعة، وهنا تتميز الإدارة المستسلمة عن المعتمدة البدائل والمصممة على النجاح.
- العمل بدأب مع حسن التوكل فيه النجاح، وبضدهما الفشل والخسران.
- الاستقرار والإصرار أساسا نجاح الإدارات.
- ليس من الحكمة الاستثمار فيما لا استقرار أو استمرار فيه، والإدارة الحكيمة هي التي تزرع لأطول فترة ممكنة، وتحسن رسم صورتها في المستقبل القريب والبعيد.
- مناصرة التطوير والتحديث والشفافية وكل ما يحسن من بيئة الشركة ومحيطها عمل المتميزون من الكوادر الإدارية.

سورة الروم

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الروم
- الاسم الثاني:[3] سورة (الم * غلبت الروم)

إدارياً: عنونة الموضوعات فن نافع مضيف، والتركيز على اللغة المفتاحية في التعامل والتواصل الإداري مفيد، كما أن الإدراك الحقيقي للأهداف يسهل الوصول إليها، ولو بعد حين.

البند (2): في مقاصدها[4]

المقصد الرئيس لسورة الروم، الكشف عن الارتباطات الوثيقة بين أحوال الناس، وأحداث الحياة، وماضي البشرية وحاضرها ومستقبلها، وسنن الكون ونواميس الوجود، وبيان أن كل حركة، وكل حادث، وكل حالة، وكل نشأة، وكل عاقبة، وكل نصر، وكل هزيمة...كلها مرتبطة برباط وثيق، محكومة بقانون دقيق، وأن مرد الأمر فيها كله لله: {لله الأمر من قبل ومن بعد} [الروم:4].

وإلى جانب هذا المقصد الرئيس فقد تضمنت السورة جملة من المقاصد، نذكرها كالتال التالي:

- تقريع المشركين من أهل مكة، الذين كانوا يودون انتصار الفرس على الروم؛ وذلك أن الفرس كانوا غير موحدين؛ إذ كانت ديانتهم المجوسية، في حين كان الروم في ذلك الوقت أهل كتاب، وكان دينهم النصرانية، فوجد المشركون من أهل مكة في الحادث فرصة لاستعلاء عقيدة الشرك على عقيدة التوحيد، وفألاً بانتصار ملة الكفر على ملة الإيمان؛ ومن ثم نزلت الآيات الأُوَل من هذه السورة تبشر بغلبة أهل الكتاب من الروم في بضع سنين غلبة يفرح لها المؤمنون، الذين يودون انتصار ملة الإيمان والتوحيد على ملل الشرك والكفر.
- تجهيل المشركين بأنهم لا تغوص أفهامهم في الاعتبار بالأحداث، ولا يتفكرون في أسباب نهوض الأمم وانحدارها، ولا يتعظون بهلاك الأمم السالفة المماثلة لهم في الإشراك بالله.

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 510/8].

[3] محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ): [صحيح البخاري:113/6].

[4] مقاصد سورة الروم، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 22/ 40-41]، بتصرف.

- إهمال المشركين النظر في الحياة الآخرة الباقية، وحصر علمهم وعملهم في الحياة الدنيا الزائلة.
- الاستدلال على وحدانيته سبحانه بالآيات الكونية، والمخلوقات الربانية، والربط بين سنة الله في نصر المؤمنين بالدين الحق.
- بيان عالمية دعوة الإسلام وارتباطها واتساع مجالها، فهي ليست مرتبطة بهذه الأرض وحدها، إنما هي مرتبطة كذلك بفطرة هذا الكون ونواميسه الكبرى، وفطرة النفس البشرية وأطوارها، وماضي هذه البشرية ومستقبلها، لا على هذه الأرض وحدها، ولكن أيضاً في عالم الآخرة الوثيق الصلة بها والارتباط.
- الحث على التمسك بدين الإسلام؛ باعتباره الدين القويم، الذي لا يقبل سبحانه من عباده ديناً غيره.
- ضرب الله سبحانه في هذه السورة أمثالاً لإحياء مختلف الأموات بعد زوال الحياة عنها، ولإحياء الأمم بعد يأس الناس منها، وأمثالاً لحدوث القوة بعد الضعف، والضعف بعد القوة؛ كل ذلك لبيان قدرته سبحانه، وأنه سبحانه هو القادر على شيء، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.
- طبيعة الناس والأهواء، وتصور حالها في الرحمة والضر، وعند بسط الرزق وقبضه، إضافة إلى بيان وسائل إنفاق هذا الرزق وتنميته.
- الربط بين ظهور الفساد في البر والبحر، وعمل الناس وكسبهم، والنظر في عواقب المشركين من قبل.
- إثبات البعث، وأنه حق لا ريب فيه، ولا ينكره إلا جاحد بيوم الدين، أو جاهل بهذا الدين.
- توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الصبر على دعوته، وما يلقاه من الناس فيها، والاطمئنان إلى أن وعد الله حق لا بد أنه آتٍ، فلا يقلقه، ولا يستخفه الذين لا يوقنون، وهو توجيه غير مباشر لحَمَلَة هذا الدين في كل زمان ومكان.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
﴿ ﴾		7-1	الوعد بالنصر للمؤمنين

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

	آيات كونية	10-8	دعوة للتفكر
		16-11	إثبات البعث وحوال الناس فيه
		29-17	التنزيه والتحميد لله
		32-30	الإسلام دين الفطرة والوحدانية
	آيات اقتصادية	37-33	طبيعة الناس في السراء والضراء
		39-38	الحض على أداء الحقوق والنهي عن الربا
		42-40	من أدلة التوحيد ونتائج عمل البشر
		51-43	الأمر بإتباع الدين والتوحيد الله وعاقبة المجرمين
		54-52	مدى تأثير النبي على الناس وقدرة الله في الخلق
		57-55	أحوال الناس يوم القيامة
		60-58	موقف الكفار من الآيات وحض النبي على الصبر

البند (4): بين يدي سورة الروم

إدارياً: التحضير للأفضل رغم الصعوبات التي قد تعترض من حين لآخر، يلزمه اليقين بالصواب والعمل لبلوغه، ومراعاة الطبيعة البشرية وبيئتها في مختلف القرارات والأهداف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مكانة آيات الله	7-1	الوعد بالنصر للمؤمنين

الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ٧ [1]

- قوله تعالى: **{الم. غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ}** الآية. قيل: كان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان. **قيل:** فغلبت فارس الروم فسر بذلك المشركون وقالوا للمسلمين

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

إنكم تزعمون أنكم ستغلبوننا لأنكم أهل كتاب، وقد غلبت فارس الروم والروم أهل كتاب. **وقيل:** إنه كان آخر فتوح كسرى أبرويز فتح فيه القسطنطينية حتى بنى فيها بيت النار فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فساءه فأنزل الله هاتين الآيتين فلما قال: **{وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ}** سر بذلك المسلمون وبادر أبو بكر رضي الله عنه إلى مشركي قريش فأخبرهم بما أنزل عليهم وأن الروم ستغلب الفرس. قيل: فاقتمر أبو بكر والمشركون على ذلك، وذلك قبل تحريم القمار مدة اختلف الناس فيها على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** مدة ثلاث سنين تظهر الروم فيها على فارس. **الثاني:** خمس سنين. **الثالث:** سبع سنين. وكان الذي تولى ذلك من المسلمين أبو بكر رضي الله عنه، واختلف في الذي تولاه من المشركين مع أبي بكر على قولين: **أحدهما:** أنه أبو سفيان بن حرب. **الثاني:** أنه أُبي بن خلف. **وحكى** النقاش أن أبا بكر لما أراد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم عَلِق به أبي بن خلف وقال: اعطني كفيلاً بالخطر إن غلبت فكفله ابنه عبد الرحمن. واختلف في قدر **العوض** المبذول على قولين: **أحدهما:** أربع قلائص. **الثاني:** خمس قلائص. فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر أمهلهم هذه المدة أنكرها وقال: "مَا حَمَلَكَ عَلَىَ مَا فَعَلْتَ؟" قال: ثقة بالله وبرسوله، قال: "فَكَم البِضْعُ" قال: ما بلغ بين الثلاث والعشر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "زِدْهُم فِي الخَطَرِ فِي وَزِدْ الأَجَلِ" فزادهم قلوصين وازداد منهم في الأجل سنتين فصارت القلائص ستاً على **القول الأول،** وسبعاً على **الثاني،** وصار الأجل خمساً على **القول الأول،** وسبعاً على **الثاني:** وتسعاً على **الثالث. واختلف في الاستزادة** والزيادة على قولين: **أحدهما:** أنها كانت بعد انقضاء الأجل الأول قبل ظهور الغلبة. **الثاني:** أنها كانت قبل انقضاء الأجل الأول، فأظفر الله الروم بفارس قبل انقضاء الأجل الثاني تصديقاً لخبره في التقدير ولرسوله صلى الله عليه وسلم في التنزيل. **واختلف في السنة** التي غلبت الروم أهل فارس على ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنها عام بدر ظهر الروم على فارس فيه وظهر المسلمون على قريش فيه، قال: فكان يوم بدر. **الثاني:** أن ظهور فارس على الروم كان قبل الهجرة بسنتين، وظهور المسلمين على قريش كان في عام بدر بعد الهجرة بسنتين. **الثالث:** عام الحديبية ظهرت الروم على فارس وكان ظهور المسلمين على المشركين في الفتح بعد مدة الحديبية.

- فأما قوله تعالى: **{فِي أَدْنَى الأَرْضِ}** ففيه قولان: **أحدهما:** في أدنى أرض فارس. **الثاني:** في أدنى أرض الروم. وفي أدنى أرض الروم أربعة أقاويل: **أحدها:** أطراف الشام. **الثاني:** الجزيرة وهي أقرب أرض الروم إلى فارس. **الثالث:** الأردن وفلسطين. الرابع: أذرعات الشام وكانت بها الوقعة.: {غَلَبَتِ} بالفتح أي ظهرت فقيل له علام غلبت؟ فقال: في أدنى

ريف الشام. قوله تعالى: **{فِي بِضْعِ سِنِينَ}** وهو ما بين الثلاث إلى العشر وهذا نص عن الرسول صلى الله عليه وسلم. وقال بعض أهل اللغة هو ما بين العقدين من الواحد إلى العشرة فيكون من الثاني إلى التاسع. وأما **النيف** ففيه قولان: **أحدهما:** ما بين الواحد والتسعة. **الثاني:** ما بين الواحد والثلاثة. **{لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ}** فيه وجهان: **أحدهما:** من قبل أن تغلب الروم ومن بعد ما غلبت. **الثاني:** من قبل غلبة دولة فارس على الروم ومن بعد غلبة دولة الروم على فارس. **{وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ}** فيه قولان: **أحدهما:** أنه الخبر الذي ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية بهلاك كسرى ففرح ومن معه فكان هذا يوم فرحهم بنصر الله لضعف الفرس وقوة العرب. **الثاني:** يعني به نصر الروم على فارس. وفي **فرحهم** بذلك ثلاثة أوجه: **أحدها:** تصديق خبر الله وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. **الثاني:** لأنهم أهل كتاب مثلهم. **الثالث:** لأنه مقدمة لنصرهم على المشركين. **{بِنَصْرِ اللَّهِ}** يعني من أوليائه لأن نصره مختص بغلبة أوليائه لأعدائه، فأما غلبة أعدائه لأوليائه فليس بنصر وإنما هو ابتلاء. **{وَهُوَ الْعَزِيزُ}** في نقمته **{الرَّحِيمُ}** لأهل طاعته. قوله تعالى: **{يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** فيه وجهان: **أحدهما:** يعلمون أمر معايشهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يغرسون وكيف يبنون. **وقيل:** هو بنيان قصورها وتشقيق أنهارها وغرس أشجارها فهذا ظاهر الحياة الدنيا. **الثاني:** يعلمون ما ألقته الشياطين لهم من أمور الدنيا عند استراقهم السمع من سماء الدنيا. **ويحتمل ثالثاً:** أن ظاهر الحياة الدنيا العمل لها، وباطنها عمل الآخرة. **{وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** عما أعده الله في الآخرة من ثواب عن طاعته وعقاب على معصيته. **الثاني:** عما أمرهم الله به من طاعة وألزمهم إياه.

إدارياً: التطور داخل الصناعة يبهج أهل المهنة جميعاً، ويبشرهم بمستقبل واعد لصناعتهم وأعمالهم وأرباحهم.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آيات كونية	8-10	دعوة للتفكر

أَوَ لَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨ أَوَ لَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ

كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق}** يعني لإقامة الحق **{وأجل مسمى}** أي لوقت معلوم إذا انتهت إليه فنيت وهو يوم القيامة **{وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون أولم يسيروا في الأرض}** أي يسافروا فيها **{فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم}** أي ينظروا إلى مصارع الأمم قبلهم فيعتبروا **{كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض}** أي حرثوها وقلبوها للزراعة **{وعمروها}** يعني الأمم الخالية **{أكثر مما عمروها}** يعني أهل مكة **{وجاءتهم رسلهم بالبينات}** أي فلم يؤمنوا فأهلكهم الله **{فما كان الله ليظلمهم}** أي بنقص حقوقهم **{ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}** أي ببخس حقوقهم **{ثم كان عاقبة الذين أساءوا}** أي أساءوا العمل فاستحقوا **{السوأى}** يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوء اسم لجهنم، **ومعنى الآية** أن عاقبة الذين عملوا السوء النار **{أن كذبوا}** أي لأنهم كذبوا **وقيل** معنى الآية ثم كان عاقبة المسيئين أن حملتهم تلك السيئات على أن كذبوا **{بآيات الله وكانوا بها يستهزئون}**.

إدارياً: من لا يستفيد من تجارب الآخرين لا يستطيع أن يطور منتجاته بأسرع منهم، أو بأكفأ منهم، ولينظر: لماذا خرجت كبريات الشركات من السوق؟ وهو السؤال الذي يحرص على إتقان سببه كل من يريد التوسع في الأسواق وتلافي ما ارتكبوا من أخطاء.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آيات كونية	11-16	إثبات البعث وحوال الناس فيه

ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿١٦﴾ [1]

- قوله تعالى **{الله يبدأ الخلق ثم يعيده}** أي خلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء **{ثم إليه يرجعون}** أي فيجزيهم بأعمالهم **{ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون}** قيل: معناه أنهم ييأسون من كل خير **وقيل:** ينقطع كلامهم وحججهم **وقيل** يفتضحون **{ولم يكن لهم من شركائهم}** يعني أصنامهم التي عبدوها **{شفعاء}** أي يشفعون لهم **{وكانوا بشركائهم كافرين}** أي جاحدين متبرئين يتبرؤون منها وتتبرأ منهم **{ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون}** أي يتميز أهل الجنة من أهل النار. **وقيل** يتفرقون بعد الحساب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار فلا يجتمعون أبداً. قوله تعالى **{فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة}** أي في جنة **وقيل** الروضة البستان الذي هو في غاية النضارة **{يحبرون}** قيل: يكرمون **وقيل** يتنعمون ويسرون والحبرة السرور. **وقيل** في معنى يحبرون: هو السماع في الجنة. قيل: ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل فإذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم **وقال:** إذا أخذ السماع فلا يبقى في الجنة شجرة إلا وردته، **وقيل:** هل لأهل الجنة من سماع؟ فقال: نعم شجرة أصلها من ذهب وأغصانها من فضة وثمارها اللؤلؤ والزبرجد والياقوت يبعث الله ريحاً فيجاوب بعضها بعضاً فما يسمع أحد أحسن منه **{وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة}** أي البعث يوم القيامة **{فأولئك في العذاب محضرون}**.

إدارياً: الإنجاز خير رد على من يشكك ويستهزأ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آيات كونية	17-29	التنزيه والتحميد لله

فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١٩ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٢٣ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٢٤ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ٢٥ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ٢٦ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٢٨ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٩[1]

- قوله تعالى **{فسبحان الله}** أي فسبحوا الله ومعناه صلوا لله **{حين تمسون}** أي تدخلون في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء **{وحين تصبحون}** أي تدخلون في الصباح وهي صلاة الصبح. **{وله الحمد في السموات والأرض}** قيل: يحمده أهل السموات والأرض ويصلون له **{وعشيّاً}** أي وصلوا لله عشيّاً يعني صلاة العصر **{وحين تظهرون}** أي تدخلون في الظهيرة وهي صلاة الظهر. قيل: هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ قال: نعم وقرأ هاتين الآيتين وقال: جمعتا الصلوات الخمس ومواقيتها. وأعلم أنه خص هذه الأوقات بالتسبيح لأن أفضل الأعمال أدومها والإنسان لا يقدر أن يصرف جميع أوقاته إلى التسبيح لأنه محتاج إلى ما يعيشه من مأكول ومشروب وغير ذلك فخفف الله عنه العبادة في غالب الأوقات وأمره بها في أول النهار وفي أول الليل وآخره، فإذا صلى العبد ركعتي الفجر فكأنما سبح قدر ساعتين وكذلك باقي الركعات وهي سبع عشرة ركعة مع ركعتي الفجر فإذا صلى الإنسان الصلوات الخمس في أوقاتها فكأنما سبح الله سبع عشرة

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

ساعة من الليل والنهار بقي عليه سبع ساعات في جميع الليل والنهار وهي مقدار النوم والنائم مرفوع عنه القلم فيكون قد صرف جميع أوقاته في التسبيح والعبادة. قوله تعالى: **{يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي}** أي يخرج النطفة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة. **وقيل:** يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة. **وقيل** يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن **{ويحيي الأرض بعد موتها}** أي بالمطر وإخراج النبات منها **{وكذلك تخرجون}** أي مثل إخراج النبات من الأرض تخرجون من القبور للبعث والحساب **{ومن آياته خلقكم من تراب}** أي خلق أصلكم وهو آدم من تراب **{ثم إذا أنتم بشر تنتشرون}** أي تنبسطون في الأرض **{ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً}** أي جنسكم من بني آدم **وقيل** خلق حواء من ضلع آدم **{لتسكنوا إليها}** أي لتميلوا للأزواج وتألفوهن **{وجعل بينكم مودة ورحمة}** أي جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان من غير سابقة معرفة ولا قرابة ولا سبب يوجب التعاطف وما شيء أحب إلى أحدهما من الآخر من غير تراحم بينهما إلا الزوجان **{إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون}** أي في عظمة الله وقدرته **{ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم}** أي اختلاف اللغات العربية والعجمية وغيرهما **وقيل** أراد أجناس النطق وأشكاله خالف بينهما حتى لا تكاد تسمع منطقين حتى لو تكلم جماعة من وراء حائط يعرف كل منهم بنطقه ونغمته لا يشبه صوت أحد صوت الآخر **{وألوانكم}** أي أسود وأبيض وأشقر وأسمر وغير ذلك من اختلاف الألوان وأنتم بنو رجل واحد ومن أصل واحد وهو آدم عليه السلام. **الحكمة** في اختلاف الأشكال والأصوات للتعارف أي ليعرف كل واحد بشكله وحليته وصوته وصورته فلو اتفقت الأصوات والصور وتشاكلت وكانت ضرباً واحداً لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وليعرف صاحب الخلق من غيره والعدو من الصديق والقريب من البعيد فسبحان من خلق الخلق على ما أراد وكيف أراد. وفي ذلك دليل على سعة القدرة وكمال العظمة **{إن في ذلك لآيات للعالمين}** أي لعموم العلم فيهما.

- **{ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله}** أي منامكم الليل للراحة وابتغاءكم من فضله وهو طلب أسباب المعيشة بالنهار **{إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون}** أي سماع تدبر واعتبار **{ومن آياته يريكم البرق خوفاً}** أي للمسافر ليستعد للمطر **{وطمعاً}** أي للمقيم ليستعد المحتاج إليه من أجل الزرع وتسوية طرق المصانع **{وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون}** أي قدرة الله وأنه القادر عليه **{ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره}** قيل: قامتا على غير عمد **وقيل** يدوم قيامهما بأمره **{ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض}** قيل: من

القبور **{إذا أنتم تخرجون}** أي منها **وقيل** معنى الآية ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون من الأرض **{وله من في السموات والأرض كل له قانتون}** مطيعون قيل: كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وإن عصوا في العبادة **{وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده}** أي يخلقهم أولاً ثم يعيدهم بعد الموت للبعث **{وهو أهون عليه}** أي هو هين عليه وما من شيء عليه بعزيز **وقيل** معناه وهو أيسر عليه فإن الذي يقع في عقول الناس أن الإعادة تكون أهون من الإنشاء **وقيل:** هو أهون على الخلق وذلك لأنهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً إلى أن يصيروا رجالاً ونساء. **{وله المثل الأعلى}** أي الصفة العليا **قيل:** ليس كمثله شيء **وقيل** هو الذي لا إله إلا هو **{في السموات والأرض وهو العزيز}** أي في ملكه **{الحكيم}** في خلقه. قوله عز وجل: **{ضرب لكم مثلاً}** أي بين لكم شبهاً بحالكم ذلك المثل **{من أنفسكم}** ثم بين المثل، فقال تعالى **{هل لكم من ما ملكت أيمانكم}** أي عبيدكم وإمائكم **{من شركاء فيما رزقناكم}** أي من المال **{فأنتم فيه سواء}** يعني هل يشارككم عبيدكم في أموالكم التي أعطيناكم **{تخافونهم كخيفتكم أنفسكم}** أي تخافون أن يشاركوكم في أموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر من شريكه الحر في المال يكون بينهما أن ينفرد فيه بأمره دون شريكه ويخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب أن ينفرد به. **قيل:** تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً فإذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولا ترضوه لأنفسكم فكيف ترضون أن تكون آلهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي **{كذلك نفصل الآيات}** أي الدلالات والبراهين والأمثال **{لقوم يعقلون}** أي ينظرون في هذه الدلائل والأمثال بعقولهم **{بل اتبع الذين ظلموا}** يعني أشركوا بالله **{أهواءهم}** أي في الشرك **{بغير علم}** جهلاً بما يجب عليهم **{فمن يهدي من أضل الله}** أي عن طريق الهدى **{وما لهم من ناصرين}** أي مانعين يمنعونهم عن عذاب الله.

إدارياً: الاستفادة من النعم المحيطة في الإضافة للشركة دون الإضرار بالمجتمع مكسب كبير بكلف منخفضة، كما أن الاعتبار بالأبحاث السابقة يفتح مجالات تحديث أكبر بما يعود على الشركة بالمنافع، ومن استعجل النتائج ظلم نفسه وشركته والمستقبل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آيات كونية	30-32	الإسلام دين الفطرة والوحدانية

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ [1]

- قوله تعالى **{فأقم وجهك للدين}** يعني أخلص دينك لله **وقيل** سدد عملك والوجه ما يتوجه إلى الله تعالى به الإنسان ودينه وعمله مما يتوجه إليه ليسدده، قوله تعالى **{حنيفاً}** أي مائلاً إليه مستقيماً عليه **{فطرة الله}** أي دين الله **والمعنى** الزموا فطرة **{الله التي فطر الناس عليها}** قيل: خلق الناس عليها **والمراد بالفطرة** الدين وهو الإسلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة ثم قال اقرؤوا {فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم}". "فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسّون فيها من جدعاء" ثم وقيل: اقرؤوا فطرة الله الآية ولهما في رواية "قالوا: يا رسول الله أفرأيت من يموت صغيراً قال الله أعلم بما كانوا عاملين". قوله: "ما من مولود يولد إلا على الفطرة" يعني على العهد الذي أخذ الله عليهم بقوله {ألست بربكم قالوا بلى} [الأعراف: 172] فكل مولود في العالم على ذلك الإقرار وهي الحنيفية التي وضعت الخلقة عليها وإن عبد غير الله، قال الله تعالى {ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله} [الزمر: 38] ولكن لا اعتبار بالإيمان الفطري في أحكام الدنيا وإنما يعتبر الإيمان الشرعي المأمور به المكتسب بالإرادة والفعل ألا ترى إلى قوله: "فأبواه يهودانه أو ينصرانه" فهو مع وجود الإيمان الفطري فإنه محكوم له بحكم أبويه الكافرين وهذا معنى قول النبيّ صلى الله عليه وسلم في حديث آخر "يقول الله عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم" قيل: **معنى الحديث** أن كل مولود يولد على فطرته أي خلقته التي خلقه الله عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة إلى ما فطر عليه وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن أمارات الشقاوة للطفل أن يولد بين يهوديين أو نصرانيين فيحملانه على اعتقاد دينهما. **وقيل** معناه أن كل مولود في مبدأ الخلقة على الفطرة أي على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمرت على لزومها لأن هذا الدين موجود حسنه في العقول السليمة وإنما يعدل عنه من عدل إلى غيره لأنه

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

من آفات التقليد ونحوه فمن سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره. ثم تمثل لأولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والحجة المستقيمة بقوله "كما تنتج بهيمة جمعاء". أي كما تلد البهيمة بهيمة مستوية لم يذهب من بدنها شيء وقوله "هل تحسون فيها من جدعاء يعني هل تشعرون أو تعلمون فيها من جدعاء وهي **المقطوعة** الأذن والأنف.

- قوله عز وجل **{لا تبديل لخلق الله}** أي لا تبدلوا دين الله **وقيل** معنى الآية الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك. **وقيل** معنى لا تبديل لخلق الله هو جبل عليه الإنسان من السعادة والشقاوة فلا يصير السعيد شقياً ولا الشقي سعيداً. **وقيل** الآية في تحريم إخصاء البهائم **{ذلك الدين القيم}** أي المستقيم **{ولكن أكثر الناس لا يعلمون}**. قوله عز وجل **{منيبين إليه}** أي فأقم وجهك أنت وأمتك منيبين إليه لأن خطاب النبيّ صلى الله عليه وسلم يدخل فيه الأمة **والمعنى** راجعين إلى الله تعالى بالتوبة مقبلين إليه بالطاعة **{واتقوه}** أي ومع ذلك خافوه **{وأقيموا الصلاة}** أي داوموا على أدائها في أوقاتها **{ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً}** أي صاروا فرقاً مختلفة وهم اليهود والنصارى **وقيل** هم أهل البدع من هذه الأمة **{كل حزب بما لديهم فرحون}** أي راضون بما عندهم.

إدارياً: موافقة المنتجات الميول الإنسانية الفطرية يجعل الاستغناء عنها صعب، فتروج الأعمال وتزداد الأرباح، والمحترم لرأي جمهوره وزبائنه لا يحدث في منتجه ما يزعجهم، ولو حصل يستدرك ويستبدل بالسليم ويعتذر.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
مكانة آيات		7-1	الوعد بالنصر للمؤمنين
	آيات	10-8	دعوة للتفكر
		16-11	إثبات البعث وحوال الناس فيه
		29-17	التنزيه والتحميد لله
		32-30	الإسلام دين الفطرة والوحدانية

الدروس المستفادة من الآيات 1-32،

- شمِت كفار قريش بهزيمة أهل الكتاب واعتبروا هذه بشارة بأنه لن تقوم للإسلام قائمة فأهل الكتاب الروم غلبتهم الفرس أهل الأوثان، ويعتبرهم كفار قريش أقرب لهم لاشتراكهم في عبادة الأوثان.
- انتصر أبو بكر للقرآن موقناً بصدقه وخاطر (قامر) أهل قريش على ذلك وضرب أجل، فعلم الرسول بذلك فأمره أن يزيد في الخطر ويرجئ في الأجل، وكان الأمر وسدد المشركون الخطر لأبي بكر.
- فرح المسلمون بتحقق وعد الله وانتصار الروم على الفرس.
- الدنيا دار العمل والآخرة دار الحصاد، فمن عمل في دنياه بما يرضي الله فاز برضوان الله والجنة، ومن عمل في دنياه على هواه وأغضب الله، خسر خسراناً مبيناً.
- التفكر في النفس وخلق السموات والأرض يهدي للإيمان بالله الواحد القهار، فالناظر خلال سيره في الأرض على آثار الأمم السابقة التي كانت قوية، أين هي؟! ألا يسأل ما كان حالهم وإلى ماذا كان مآلهم أقله ليبتعد عما وقعوا فيه وما شاكله، فليس من الحكمة ارتكاب نفس الخطأ مع وجود التحذير.
- الأمم السابقة عمرت من الأرض أكثر مما عمرت بعض الأمم اليوم ومع ذلك تركوا الدنيا بانتظار الآخرة، والقائم اليوم ينتظر نفس المصير، بانتظار الآخرة، فمن ظُلم النفس أن لا تعمر دنياك بما يخدم آخرتك ولا أن تهدم دنياك بهدم الآخرة، والعاقل من عمر الدارين.
- أما المكذبون للرسل فهم خسروا حينما لم يعرفوا كيف يعمروا الدارين، وخسروا حين ردوا دعوة الرسل الذي جاءت لنصحهم وهدايتهم لما فيه خيرهم في الدارين، ومع ذلك سيأتون للقيامة يجرون ذيول الخسارة من أطرافها، وسيلقون الله بما كذبوا من الآيات.
- يحيي الله الخلق في الآخرة بعد أن كان خلقهم أول مرة والنفس البشرية تعلم أن الإعادة أسهل من الإنشاء، ورغم هذا نجد من يكذب بالبعث، وعليه أورد الكافرون أنفسهم منازل اليأس من كل خير، ولم يتركوا لهم شفيع، وسيذهب كل منهم إلى داره في النار وحيداً بما قدم.
- أما الصالحون فسيسكنون منازلهم في الجنة، ويحيوا حياة طيبة ملؤها السعادة.
- ألوان الطاعة في الدنيا عديدة، منها الذكر والتسبيح وهما غذاء الروح، وقد ميز الله لهما مواقيت، كما تفضل على عباده بالصلاة في مواقيت مخصوصة.
- الله الخالق يخرج الميت من الحي ويخرج الحي من الميت، ومن أمثلتها أنه يخرج النطفة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة. ويخرج النبات من الأرض، وعلى شاكلت ذلك يكون البعث.

- فالله خالق الإنسان من تراب وخلق له زوجه من ضلعه، ليكونوا متراحمين متوادين يألفون ويؤلفون.
- الحكمة في اختلاف الأشكال والأصوات للتعارف أي ليعرف كل واحد بشكله وحليته وصوته وصورته فلو اتفقت الأصوات والصور، وتشاكلت وكانت ضرباً واحداً، لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وليعرف صاحب الخُلق من غيره والعدو من الصديق والقريب من البعيد، فسبحان من خلق الخلق على ما أراد وكيف أراد. وفي ذلك دليل على سعة القدرة وكمال العظمة.
- ومن آياته: منامكم بالليل للراحة وابتغاءكم من فضله وهو طلب أسباب المعيشة بالنهار. البرق تنبيه للمسافر ليستعد للمطر وللمقيم ليستعد المحتاج إليه من أجل الزرع وتسوية طرق المصانع.
- وأما دعوة الله لنا من الأرض، أي تخرجون من الأرض مطيعون له في الحياة والبقاء والموت والبعث وإن عصوا قبل في العبادة.
- ولله المثل الأعلى فليس كمثله شيء، وهو العزيز في ملكة الحكيم في خلقه.
- أمر الإنسان بإخلاص دينه وعمله لله، وجعل فطرته على هذا، معناه أن كل مولود في مبدأ الخلقة على الفطرة أي على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمرت على لزومها لأن هذا الدين موجود حسنه في العقول السليمة وإنما يعدل عنه من عدل إلى غيره لأنه من آفات التقليد ونحوه فمن سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره.
- لا تبديل لخلق الله، أي لا تبدلوا دين الله، والمعنى الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك.
- نهي المسلمون عن الشقاق والفرقة كما فعل المشركون، حتى أضحى كل حزب أو فرقه منهم فرحون راضون بما عندهم.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تكامل العمل بين الأقران مكسب للأعمال وتوفير في الكلف وتوسعة في الأسواق، وضدها تماماً الفرقة والتناحر.

- فوز شركة من نفس القطاع في دعوى أو حرب معينة، يعتبر فوز للقطاع وتحصين له ممن قد تسول له نفسه القفز ثانية لمثل هذه الأمور.
- الجد والعمل في مختلف الأوقات وترك الكسل والتراخي من صفات المبدعين المنجزين.
- حسن تنظيم أوقات العمل وأوقات الراحة من أسرار إستخراج أفضل ما عند النفس

البشرية.

- التفكر والبحث طريقا التحديث والتطوير، كما أن استلهام السنن الكونية يجعل الإضافة يسيره غير مكلفة.
- استكمال الإضافة والتحسين من حيث انتهى الآخرون تختصر المسافة للمستقبل وتجعل التنبؤ أقوى وأعمق.
- الفئة التي حظها من الحياة التكذيب التشكيك، فهي النفس التي لا تحسن عيش حاضرها أو مستقبلها، وهي من الطاقات السلبية في المجتمع.
- الرافضون للأفكار التطويرية اختاروا بأنفسهم الخروج من المستقبل والتقاعد المبكر تليه الحسرة بعد الوعي المتأخر لما أهدروا.
- للناس منازل وكل يختار المنزل الذي يناسبه، منزل التخلف، منزل الماضي، منزل الفاشلين، أو المنازل المقابلة كمنزل التقدم، ومنزل المستقبل، ومنزل الكفاءات المبدعة، وغيرها من المنازل.
- كثير من المخلفات التي كانت ترمى أدخلتها الحداثة بمنظومة أعمال جديدة من التدوير إلى الإنتاج منها بمواصفات خاصة.
- من الصناعات ما يتناغم ومنها ما يتنافر والمهارة تركيب التوليفة الأحسن للاستثمار والمجتمع.
- تميز كل منتج بمواصفات خاصة تعتبر بمثابة الهوية الخاصة به، وما براءة الاختراع إلا وسيلة تميز وتصنيف بين هذه المنتجات مع نسبتها لأصحابها ومنحهم حق الدفاع عنها واستثمارها.
- أحياناً قد تجد الشركات من مصلحتها إحياء منتجات تركتها، ولنا في منصات الموضة والشركات في قطاعها العبرة.
- الصدق والأمانة والموضوعية، هم وقود قاطرة الأعمال والأرباح، وكل ما خالفهم بمثابة حمولة زائدة أو آفة دخلت على المحرك، فمن نقاها باكراً سلم، ومن تركها تهدم المحرك فقد اختار المراوحة مكانه ثم التخلف عن الركب.
- الوحدة تقدم وإنجاز والفرقة كلفة وتراجع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آيات اقتصادية	33-37	طبيعة الناس في السراء والضراء

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ٣٣ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣٤ أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ ٣٥ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ٣٦ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣٧ [1]

- قوله عز وجل: **{وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ}** يعني: إذا أصاب الكفار شدة **{دَعَوْاْ رَبَّهُمْ مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ}** يعني: منقلبين إليه بالدعاء عند الشدة والقحط **{ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِّنْهُ رَحْمَةً}** يعني: إذا أصابهم من الله نعمة وهي السعة في الرزق والخصب **{إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ}** يعني: تركوا توحيد ربهم في الرخاء وقد وحدوه في الضراء قوله عز وجل: **{لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءاتَيْنَٰهُمْ}** قيل: يقال: أذاقهم رحمة لئلا يكفروا بالذي أعطاهم من الخير ويقال كانت النعمة سبيلاً للكفر فكأنه أعطاهم لذلك كما قال {فَٱلْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً} [القصص: 8] وقرئ في الشاذ يشركون ليكفروا بجزم اللام فيكون أمراً على وجه الوعيد والتهديد ثم قال: **{فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}** يعني: فتمتعوا قليلاً إلى آجالكم فسوف تعلمون ما يفعل بكم يوم القيامة ثم قال عز وجل: **{أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰناً}** يعني: كتاباً من السماء **{فَهُوَ يَتَكَلَّمُ}** يعني: ينطق **{بِمَا كَانُواْ بِهِ يُشْرِكُونَ}** يعني: بما كانوا يقولون من الشرك، اللفظ لفظ الاستفهام، والمراد به النفي **يعني:** لم ينزل عليهم حجة بذلك وقيل: فهو يتكلم فهو من المجاز **ومعناه** أنزلنا عليهم برهاناً يستدلون به فهو يدلهم على الشرك **ويقال:** أم أنزلنا عليهم عذراً بذلك.
- قال عز وجل: **{وَإِذَا أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا}** يعني: المطر والسعة **{وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ}** يعني: الجوع والشدة **{بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ}** يعني: جزاء لذنوبهم **{إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ}** يعني: آيسين من الرزق قرأ: يقنطون بكسر النون وقرأ: بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد، ثم وعظهم ليعتبروا ويطمئنوا بالرزق، فقال عز وجل: **{أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَاء}** يعني: يوسع وكان يرى صلاح العبد في ذلك **{وَيَقْدِرُ}** يعني: يضيق العيش ويكون صلاحه في ذلك من البسط والتقتير **{إِنَّ فِي ذَلِكَ}** يعني: في البسط والتقتير **{لآيَٰتٍ لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** يعني: يصدقون.

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: الشركات من لحظة تأسيسها تمر بدورات اقتصادية متنوعة منها الرواج ومنها ما دون ذلك وصولاً للركود، ولا تستطيع الشركات المحترفة أن تتراجع أو تترك الأسواق إذا تغير الوضع لغير صالحها، لثقافتهم أن هذا ضد احترام رأي الجمهور، فلا يقبل الجمهور أن نقبض ونربح منه حالات الرواج ونتركه حالات الشدة، بل علينا أن نعكس ولائنا واحترامنا لاقتصاد عملائنا في تعاملاتنا، وكثير من هذا التغيير يكون لصالح الزبون الذي يستفيد من التخفيضات التي تلجأ لها الشركات للاستمرار لتغطية وتخفيض التكاليف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آيات اقتصادية	38-39	الحض على أداء الحقوق والنهي عن الربا

فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{فَئَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ}** يعني: فأعط ذا القربى حقه وحق القرابة هو الصلة **{وَٱلْمِسْكِينَ}** يعني: أعط السائل حقه، وحقه أن يتصدق عليه بشيء **{وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ}** يعني: الضيف النازل وحقه أن تحسن إليه، **{ذَٰلِكَ خَيْرٌ}** يعني: الذي وصف من صلة القرابة والمسكين وابن السبيل ذلك خير **{لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ}** يعني: أي يريدون بذلك رضاء الله خير من الإمساك عندهم **{وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}** يعني: الناجون ويقال: الباقون في النعمة ويسمى السحور فلاحاً لأنه يبقي للصائم قوة **{وَمَا ءاتَيْتُمْ مّن رِباً}** يعني: ما أعطيتم من عطية **{لّيَرْبُوَاْ فِى أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ}** يعني: ليزدادوا في أموال ومعناه ما أعطيتم من عطية لتلتمسوا بها الزيادة **{فَلاَ يَرْبُواْ عَندَ ٱللَّهِ}** أي: فلا تضاعف تلك العطية عند الله عز وجل ما أعطيتم عند الله ولا يأثم فيه وروي: هي هبة يريد أن يثاب أفضل منها فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يؤجر فيه صاحبه ولا إثم عليه، **{وَمَآ آتَيْتُمْ مّن زَكَاةٍ}** قال هي الصدقة **{تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ}** وروي: الربا ربوان ربا حلال وربا حرام فأما الحلال فهو هبة الرجل يريد أن يثاب ما هو أفضل منها، وأما الحرام (فزيادة خالية عن العوض في عقد المعاوضة وهو نوعان: ربا الفضل وربا النساء عرف

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ذلك في كتب الفقه، قرأ: وما أتيتم بغير مد يعني ما جئتم، وقرأ: بالمد يعني ما أعطيتم واتفقوا في الثاني أنه بالمد وقرأ: لتربو بالتاء والضم وقرأ: بالياء والنصب فمن قرأ بالنصب **فمعناه** لتستزيدوا أنتم زيادة في المال يعني: لتكثروا أموالكم بما أعطيتم ومن قرأ ليربو بالياء **معناه** ليربو المعطي فيكثر حتى يرد ما هو أكثر منه، ثم بين ما يربو فيه فقال: {وَمَآ آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ} **يعني:** ما أعطيتم من صدقة تريدون وجه الله يعني رضا الله ففيه الإضعاف فأولئك هم المضعفون للواحد عشرة فصاعداً، **ويقال:** المضعفون أي الواجدين من الضعف كما يقال أكذبته إذا وجدته كاذباً ثم أخبر عن صنعه ليعرف توحيده.

إدارياً: المعاملات منها المحرم والحلال والشركات الراغبة في رضا الله لا تعقد معاملات مخالفة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
آيات اقتصادية	40-42	من أدلة التوحيد ونتائج عمل البشر

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ [1]

- فقال عز وجل: **{ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ}** ولم تكونوا شيئاً **{ثُمَّ رَزَقَكُمْ}** يعني: أطعمكم ما عشتم في الدنيا **{ثُمَّ يُمِيتُكُمْ}** عند انقضاء آجالكم **{ثُمَّ يُحْيِيكُمْ}** للبعث بعد الموت لينبئكم بما عملتم في الدنيا ويجازيكم **{هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُمْ مّن شيء}** يعني: يفعل كفعله ثم نزه نفسه فقال: **{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}** وقد سبق ذكره، ويقال: الله الذي خلقكم وطلب منكم العبادة ثم رزقكم وطلب الطمأنينة ثم يميتكم وطلب منكم الاستعداد للموت ثم يحييكم وطلب منكم الحجة والبرهان. قوله عز وجل **{ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ}** يعني: قحط المطر ونقص الثمار للناس والدواب **يعني:** نقص النبات في البر للدواب والوحوش وفي البحر يعني القرى والأرضين ينقصان الثمار والزرع سمى القرى والمدائن بحراً لما يجري فيها من الأنهار، ويقال البحر نفسه لأنه إذا لم يكن مطر فإنه لا

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يخرج منه اللؤلؤ **{بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ}** أي: بما عملوا من المعاصي، **ويقال:** من أذنب ذنباً فجميع الخلق من الإنس والجن والدواب والوحوش والطير والذر خصماؤه يوم القيامة لأنه يمنع المطر بالمعصية فيضر بأهل البر والبحر، **وروي:** أنه قال من أكل الحرام فقد خان جميع الناس حيث لا يستجاب دعاؤه، **ويقال:** ظهر الفساد في البر والبحر يعني: ظهرت المعاصي في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس **يعني:** بكسب الناس، فأول فساد البر كان من قابيل حيث قتل أخاه هابيل، وأول فساد البحر كان من جلندا حيث كان يأخذ كل سفينة غصباً وقيل: ظهور الفساد: قحوط المطر، قيل له هذا فساد البر، فما فساد البحر؟ **قال:** إذا قل المطر قل الغوص وقيل: ظهر الفساد في البر والبحر يعني امتلأت الضلالة والظلم في الأرض وروي: البر الأعضاء والبحر القلوب يعني ظهر الفساد في الناس في الأعضاء وفي القلوب ثم قال: **{لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ}** يعني: يعذبهم ببعض ذنوبهم في الدنيا ويدخر البعض في الآخرة **والذوق** إنما هو كناية عن التعذيب فكأنه يقول يعذبهم بالجوع والقحط في الدنيا **{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** أي: لكي يرجعوا عن الكفر قرأ: لنذيقهم بالنون أي لنذيقهم نحن وقرأ: بالياء يعني: ليذيقهم الله عز وجل.

إدارياً: أسباب الرزق وداومه في ترك المحرمات والعمل بما ينفع النفس والآخرين، وكذا المنافع للشركات وللناس والمجتمعات.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
مكانة الآيات	الآيات اقتصادية	37-33	طبيعة الناس في السراء والضراء
		39-38	الحض على أداء الحقوق والنهي عن الربا
		42-40	من أدلة التوحيد ونتائج عمل البشر

الدروس المستفادة من الآيات 33-42،

- امتحان أهل الدنيا متنوع فالكفار إذا ابتلاهم الله بالشدة والقحط انقلبوا لربهم بالدعاء، وما أن تصيبهم النعمة وسعة الرزق يتركوا توحيد الله.
- بعض الامتحان يكون بأن يعطى العبد النعمة وسعة الرزق فإن شكر فاز وإن تسخط وكفر فسيتمتع وأمثاله زمان قصير ولو لآجالهم وسيردون لربهم ليعلموا حالهم يوم القيامة.

- والقاعدة أن الرزق سعته وتقتيره ليس مقياس سبب الشرك والتوحيد فالمؤمن يحمد في الحالين.
- بعض من يفرحون، بالمطر سبب الرخاء وبسعة أرزاقهم، وإذا قتر عليهم بالرزق أيضاً يرضون ليقينهم أن الأرزاق من عند الله، ويقرأون التقتير وعظ لهم والسعة امتحان، والصالح عليه النجاح في الحاليين.
- من أعطى القريب حقه وحق القرابة، وتصدق على ابن السبيل، فقد نال الخير.
- والمنفقون ابتغاء مرضاة الله ناجون وهو خير لهم من الإمساك.
- بعضهم ينفق ليس ابتغاء رضوان الله بل لتعود عليهم الزيادة من الناس، فهؤلاء لا يضاعف لهم الثواب، أما من أعطى حقوق المال كما أمر الله وتصدق زيادة، هؤلاء هم من يضاعف لهم الثواب عند الله.
- قيل: الربا ربوان ربا حلال وربا حرام فأما الحلال فهو هبة الرجل يريد أن يثاب ما هو أفضل منها، وأما الحرام (فزيادة خالية عن العوض في عقد المعاوضة) وهو نوعان: ربا الفضل وربا النساء، عرف ذلك في كتب الفقه.
- الله الذي خلقكم وأطعمكم ما عشتم، ثم أماتكم ثم بعثكم لينبئكم بما عملتم، سيذكركم ويسألكم، هل من اتخذتموهم شركاء فعلوا شيء من ذلك؟، سبحانه وتعالى عما يشركون.

هذه الدروس تترجم إدارياً، التعامل الإداري مع اختلاف المبيعات يكون بالعلم والعمل وترك المحرمات.

- بعض المبيعات تكون سبب لزيادة حصة الشركة من الأسواق وبعضها يحقق العكس تماماً وعلى الشركات أن تتمتع بميزان حساس لمقاربة أذواق الجمهور وحساسيته.
- بعض الشركات الكبرى إذا حققت هدفها وزيادة تشرك زبائنها ببعض المردود مباشرة أو بطريقة غير مباشرة ومنهم من تصله رسالة برد نسبة معينة من إجمالي مشترياته له نقداً يستطيع أن يشتري بها من منتجات الشركة خاصة، وقد يكون أوسع من ذلك فيشتري بها من أسواق معينه أي شيء آخر غير منتجات الشركة، ويسمون ذلك برنامج الولاء ومنهم ما يسميه المشاركة المجتمعية ومنهم من يطلق عليه الدعاية "من فم لفم" بكلفة أقل من كلفة الإعلان العام.
- العمل بالأسباب شرط ضروري ولكنه غير لازم للرزق.
- النشاط الاجتماعي أو ما يسمى الخير يسجل في رصيد الشركات مجتمعياً أما الثواب عليه فمن الله كونه وحده يعلم النوايا وما أخفت الصدور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مكانة آيات الله	43-51	الأمر بإتباع الدين والتوحيد الله وعاقبة المجرمين

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: فوجِّه وجْهَك يا محمد نحوَ الوجه الذي وجَّهك إليه ربك **{لِلدّينِ القَيّمِ}** لطاعة ربك، والمِلةِ المستقيمةِ التي لا اعوجاج فيها عن الحقّ **{مِنْ قَبْلِ أنْ يَأتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ}** يقول تعالى ذكره: من قبل مجيءِ يومٍ من أيام الله لا مردّ له لمجيئه، لأن الله قد قضى بمجيئه فهو لا محالة جاء **{يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ}** يقول: يوم يجيء ذلك اليومُ يصدّع الناسُ، يقول: يتفرّق الناس فرقتين من قولهم: صَدَعتُ الغنم صدعتين: إذا فرقتها فرقتين: فريق في الجنة، وفريق في السعير. يقول تعالى ذكره: من كفر بالله فعليه، أو زاد كفره، وآثام جحوده نِعَمَ ربه، **{وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً}** يقول: ومن أطاع الله، فعمل بما أمره به في الدنيا، وانتهى عما نهاه عنه فيها **{فَلِاَنْفُسِهِمْ يَمْهَدونَ}** يقول: فلأنفسهم يستعدون، ويسوّون المضجع ليسلموا من عقاب ربهم، وينجوا من عذابه،

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

وقيل{فَلاَأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ}: في القبر. يقول تعالى ذكره: **{يومئذ يصَّدَّعون... لِيَجزيَ الَّذِينَ آمَنُوا}** بالله ورسوله **{وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ}** يقول: وعملوا بما أمرهم الله **{مِنْ فَضْلِهِ}** الذي وعد من أطاعه في الدنيا أن يجزيه يوم القيامة **{إِنَّهُ لا يُحِبُّ الكافِرِينَ}** يقول تعالى ذكره: إنما خصّ بجزائه من فضله الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من كفر بالله، إنه لا يحبّ أهل الكفر به. واستأنف الخبر بقوله **{إِنَّه لا يُحِبُّ الكافِرِينَ}** وفيه المعنى الذي وصفت.

- يقول تعالى ذكره: ومن أدلته على وحدانيته وحججه عليكم على أنه إله كلّ شيء **{أَنْ يُرْسِلَ الرّياحَ مُبَشِّراتٍ}** بالغيث والرحمة **{وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ}** يقول: ولينزّل عليكم من رحمته، وهي الغيث الذي يحيي به البلاد، ولتجري السفن في البحار بها بأمره إياها **{وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ}** يقول: ولتلتمسوا من أرزاقه ومعايشكم التي قسمها بينكم **{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** يقول: ولتشكروا ربكم على ذلك أرسل هذه الرياح مبشرات. يقول تعالى ذكره مسلياً نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من قومه من الأذى فيه بما لقي من قبله من رسله من قومهم، ومعلمه سنته فيهم وفي قومهم، وأنه سالك به وبقومه سنته فيهم، وفي أممهم: ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلاً إلى قومهم الكفرة، كما أرسلناك إلى قومك العابدي الأوثان من دون الله **{فجاءُوهُمْ بالبَّيِّناتِ}** يعني: بالواضحات من الحجج على صدقهم وأنهم لله رسل كما جئت أنت قومك بالبينات فكذّبوهم كما كذّبك قومك، وردّوا عليهم ما جاءوهم به من عند الله، كما ردّوا عليك ما جئتهم به من عند ربك **{فانْتَقَمْنا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا}** يقول: فانتقمنا من الذين أجرموا الآثام، واكتسبوا السيئات من قومهم، ونحن فاعلو ذلك كذلك بمجرمي قومك **{وكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ}** يقول: ونجَّينا الذين آمنوا بالله وصدّقوا رسله، إذ جاءهم بأسنا، وكذلك نفعل بك وبمن آمن بك من قومك **{وكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ}** على الكافرين، ونحن ناصروك ومن آمن بك على مَن كفر بك، ومظفروك بهم. يقول تعالى ذكره: الله يرسل الرياح فتثير سحاباً، يقول: فتنشئ الرياحُ سحاباً، وهي جمع سحابة، **{فيبسطه في السماء كيف يشاء}** يقول: فينشره الله، ويجمعه في السماء كيف يشاء، وقال: فيبسطه، فوحد الهاء، وأخرج مخرج كناية المذكر، والسحاب جمع كما وصفت ردًّا على لفظ السحاب، لا على معناه، كما يقال: هذا تمر جيد. وقوله: **{ويَجْعَلُهُ كِسفًا}**: يقول: ويجعل السحاب قِطعاً. وقوله **{فتَرَى الوَدْقَ}** يعني: المطر **{يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ}** يعني: من بين السحاب. **{يُرْسِلُ الرّياحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً}** قال: الرياح أربع: يبعث الله **ريحاً** فتقمّ الأرض قماً، ثم يبعث الله **الريح** الثانية فتثير سحاباً، فيجعله في السماء كِسفَاً، ثم يبعث الله **الريح** الثالثة، فتؤلف بينه فيجعله ركاماً، ثم يبعث **الريح** الرابعة فتمطر. وقوله: **{فإذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إذَا**

هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} يقول: فإذا صرف ذلك الودق إلى أرض من أراد صرفه إلى أرضه من خلقه رأيتهم يستبشرون بأنه صرف ذلك إليهم ويفرحون.

- يقول تعالى ذكره: وكان هؤلاء الذين أصابهم الله بهذا الغيث من عباده من قبل أن ينزل عليهم هذا الغيث من قبل هذا الغيث لمبلسين، يقول: لمكتئبين حزنين باحتباسه عنهم، **{وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ}**: أي قانطين. اختلفت القرّاء في قوله: **{فانْظُرْ إلى آثارِ رَحْمَةِ اللهِ}** فقرأ: {إلى أَثَرِ رَحْمَةِ اللهِ} على التوحيد، بمعنى: فانظر يا محمد إلى أثر الغيث الذي أصاب الله به من أصاب من عباده، كيف يحيي ذلك الغيث الأرض من بعد موتها. وقرأ: «فانْظُرْ إلى آثارِ رَحْمَةِ اللهِ» على الجماع، بمعنى: فانظر إلى آثار الغيث الذي أصاب الله به من أصاب كيف يحيي الأرض بعد موتها. فتأويل الكلام إذن: فانظر يا محمد إلى آثار الغيث الذي ينزّل الله من السحاب، كيف يحيي بها الأرض الميتة، فينبتها ويعشبها من بعد موتها ودثورها. **{إن ذلك لمحيي الموتى}** يقول جلّ ذكره: إن الذي يحيي هذه الأرض بعد موتها بهذا الغيث، لمحيي الموتى من بعد موتهم، وهو على كلّ شيء مع قدرته على إحياء الموتى قدير، لا يعزّ عليه شيء أراده، ولا يمتنع عليه فعل شيء شاءه سبحانه. **{وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّواْ مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ}** يقول تعالى ذكره: ولئن أرسلنا ريحاً مفسدة ما أنبته الغيث الذي أنزلناه من السماء، فرأى هؤلاء الذين أصابهم الله بذلك الغيث الذي حييت به أرضوهم، وأعشبت ونبتت به زروعهم، ما أنبتته أرضوهم بذلك الغيث من الزرع مصفرّاً، قد فسد بتلك الريح التي أرسلناها، فصار من بعد خضرته مصفراً، لظلوا من بعد استبشارهم وفرحتهم به يكفرون بربهم.

إدارياً: في التزام الصواب نجاة الأعمال، وإن انتعشت في بيئات أخرى بخلاف ذلك للفساد هناك، فليس معناه الخروج عن الأصل والقاعدة المعمول بها إنسانياً وعالمياً واقتصادياً.
معرفة فترات القبول والإقبال من الجمهور والزبائن وسببها والاستثمار فيها يطيل أمد انتعاش الأعمال. ومع ذلك التحوط من تقلبات الأذواق مطلوب وحثيث، كي لا تنقلب النتائج بشكل مفاجئ.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مكانة آيات الله	52-54	مدى تأثير النبي على الناس وقدرة الله في الخلق

فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: **{فإنَّكَ}** يا محمد **{لا تُسْمِعُ المَوْتَى}** يقول: لا تجعل لهم أسماعاً يفهمون بها عنك ما تقول لهم، وإنما هذا مثل **معناه:** فإنك لا تقدر أن تفهم هؤلاء المشركين الذين قد ختم الله على أسماعهم، فسلبهم فهم ما يُتلى عليهم من مواعظ تنزيله، كما لا تقدر أن تفهم الموتى الذين قد سلبهم الله أسماعهم، بأن تجعل لهم أسماعاً. قوله: **{وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ}** يقول: وكما لا تقدر أن تُسمع الصمّ الذين قد سلبوا السمع الدعاء، إذا هم وَلَّوا عنك مدبرين، كذلك لا تقدر أن توفق هؤلاء الذين قد سلبهم الله فهمَ آيات كتابه، لسماع ذلك وفهمه. **{وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ}** يقول: لو أن أصمَّ ولَّى مدبراً ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع. وقوله: **{وَما أنْتَ بِهادِ العُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ}** يقول تعالى ذكره: وما أنت يا محمد بمسدّد من أعماه الله عن الاستقامة، وَمَحجة الحقّ، فلم يوفقه لإصابة الرشد، فصارِفه عن ضلالته التي هو عليها، وركوبه الجائر من الطرق، إلى سبيل الرشاد، يقول: ليس ذلك بيدك ولا إليك، ولا يقدر على ذلك أحد غيري، لأني القادر على كل شيء. **وقيل:** بهادي العمي عن ضلالتهم، ولم يقل: من ضلالتهم. لأن معنى الكلام ما وَصَفْت، من أنه: وما أنت بصارفهم عنه، فحمل على المعنى. **ولو قيل:** من ضلالتهم كان صواباً. وكان معناه: ما أنت بمانعهم من ضلالتهم. وقوله: **{إنْ تُسْمِعُ إلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بآياتِنا}** يقول تعالى ذكره لنبيه: ما تسمع السماع الذي ينتفع به سامعه فيعقله، إلاَّ من يؤمن بآياتنا، لأن الذي يؤمن بآياتنا إذا سمع كتاب الله تدبَّره وفهمه وعقَله، وعمل بما فيه، وانتهى إلى حدود الله، الذي حدّ فيه، فهو الذي يسمع السماع النافع. وقوله: **{فَهُمْ مُسْلِمُونَ}** يقول: فهم خاضعون لله بطاعته، متذللون لمواعظ كتابه.
- يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذّبين بالبعث من مشركي قريش، محتجاً عليهم بأنه القادر على ذلك وعلى ما يشاء: **{اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ}** أيها الناس **{مِنْ ضَعْفٍ}** يقول: من نُطْفة وماء مَهِين، فأنشأكم بَشَراً سويّاً **{ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً}** يقول: ثم جعل لكم قوّة

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

على التصرّف، من بعد خلقه إياكم من ضعف، ومن بعد ضعفكم، بالصغر والطفولة **{ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً}** يقول: ثم أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوياء في شبابكم وشيبة.

إدارياً: بعض الأسواق يسهل على الشركات فتحها والاستثمار فيها وأخرى على النقيض من ذلك يصعب فتحها، وهو من التسليم لله بالرزق، ولكن مع الأخذ بالأسباب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مكانة آيات الله	55-57	أحوال الناس يوم القيامة

وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: ويوم تجيء ساعة البعث، فيبعث الخلق من قبورهم، يقسم المجرمون، وهم الذين كانوا يكفرون بالله في الدنيا، ويكتسبون فيه الآثام، وإقسامهم: حلفهم بالله. **{ما لَبِثُوا غيرَ ساعَةٍ}**: يقول: يقسمون بأنهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة. يقول الله جلّ ثناؤه: كذلك في الدنيا كانوا يُؤْفَكُون: يقول: كذبوا في قيلهم وقَسَمِهِم ما لبثنا غير ساعة، كما كانوا في الدنيا يكذبون ويحلفون على الكذب وهم يعلمون. **{ويَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ المُجْرِمونَ ما لَبِثُوا غيرَ ساعَةٍ كَذلكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ}** أي يكذبون في الدنيا، وإنما يعني بقوله: {يُؤْفَكُونَ} عن الصدق، ويَصُدّون عنه إلى الكذب. قوله: **{وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ والإيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كتابِ اللهِ إلى يَوْمِ البَعْثِ}** قيل: هذا من المقدّم الذي معناه التأخير. وتأويلها: وقال الذين أوتوا العلم بكتاب الله، والإيمان بالله وكتابه. وقوله: **{فِي كِتابِ اللهِ}** يقول: فيما كتب الله مما سبق في علمه أنكم تلبثونه **{فَهَذَا يَوْمُ البَعْثِ}** يقول: فهذا يوم يبعث الناس من قبورهم **{وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمونَ}** يقول: ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا أنه يكون، وأنكم مبعوثون من بعد الموت، فلذلك كنتم تكذبون.

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

- يقول تعالى ذكره: فيوم يبعثون من قبورهم **{لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ}** يعني المكذّبين بالبعث في الدنيا معذرتهم، وهو قولهم: ما علمنا أنه يكون، ولا أنا نُبعث. **{وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ}** يقول: ولا هؤلاء الظلمة يُسترَجعون يومئذٍ عما كانوا يكذّبون به في الدنيا.

إدارياً: الإدارات المحترفة لا تعتمد الكذب مركباً لها، فالكذب خسارة اليوم وغداً ومع افتضاحه تكون النتائج على الشركة كارثية وبمقدار ما وثق الجمهور بالشركة. والإعتذار حينها على صوابه أخلاقياً فلن يعيد العجلة الاقتصادية للشركة إلى ما كانت عليه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
مكانة آيات الله	58-60	موقف الكفار من الآيات وحض النبي على الصبر

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: ولقد مثلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل احتجاجاً عليهم، وتنبيهاً لهم عن وحدانية الله. وقوله **{وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ}** يقول: ولئن جئت يا محمد هؤلاء القوم بآية: يقول: بدلالة على صدق ما تقول **{لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ}** يقول: ليقولنّ الذين جحدوا رسالتك، وأنكروا نبوّتك: إن أنتم أيها المصدّقون محمداً فيما أتاكم به إلاَّ مبطلون فيما تَجيئوننا به من هذه الأمور. **{كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ}** يقول تعالى ذكره: كذلك يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به يا محمد من عند الله من هذه العِبر والعظات، والآيات البيّنات، فلا يفقهون عن الله حُجة، ولا يفهمون عنه ما يتلو عليهم من آي كتابه، فهم لذلك في طغيانهم يتردّدون. يقول تعالى ذكره: فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم، وبلغهم رسالة ربك، فإن وعد الله الذي وعدك من النصر عليهم، والظفر بهم، وتمكينك وتمكين أصحابك وتُبَّاعك في الأرض حقٌّ **{وَلا يسْتَخِفَّنَّك الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ}** يقول: ولا يستخفنّ حلمك ورأيك هؤلاء

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدّقون بالبعث بعد الممات، فيثبطوك عن أمر الله والنفوذ لما كلَّفك من تبليغهم رسالته.

إدارياً: التجارب والاختبارات على الأسواق والمنتجات مسلك الشركات المتقنة القوية، ولا يلتفت لما يقوله غير المتقنين عما تنفقه من مال ووقت هذه الشركات العملاقة على التجارب والاختبارات، فيوم تضع خطها ومواصفات منتجها تحصد السوق وتخرج المستهزئين إلى الظل الاقتصادي يتسولون الأعمال، فالأصل الإتقان بكل فنونه ومستوياته في الأعمال وليس التواكل والتراخي وادعاء النباهة، بمسلك الشركات العملاقة والقائدة للأسواق.

بين يدي الموضوع:

الموضوع		الآيات	التفصيل
مكانة الآيات مع		7-1	الوعد بالنصر للمؤمنين
	الآيات مع ما قبلها	10-8	دعوة للتفكر
		16-11	إثبات البعث وحوال الناس فيه
		29-17	التنزيه والتحميد لله
		32-30	الإسلام دين الفطرة والوحدانية
	الآيات مع ما بعدها	37-33	طبيعة الناس في السراء والضراء
		39-38	الحض على أداء الحقوق والنهي عن الربا
		42-40	من أدلة التوحيد ونتائج عمل البشر
		51-43	الأمر بإتباع الدين والتوحيد الله وعاقبة المجرمين
		54-52	مدى تأثير النبي على الناس وقدرة الله في الخلق
		57-55	أحوال الناس يوم القيامة
		60-58	موقف الكفار من الآيات وحض النبي على الصبر

الدروس المستفادة من الآيات 43-60،

- أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن وجِّه وجْهَك يا محمد نحوَ الوجه الذي وجَّهك إليه ربك، أي لطاعة ربك، والمِلةِ المستقيمةِ التي لا اعوجاج فيها عن الحقّ من قبل مجيءِ يومٍ من أيام الله لا مردّ لمجيئه، ويوم يجيء ذلك اليومُ يصدّع الناسُ، فرقتين: فريق في الجنة، وفريق في السعير.

- ومن أطاع الله، فعمل بما أمره به في الدنيا، وانتهى عما نهاه عنه فيها فلأنفسهم يستعدون، ويسوّون المضجع في القبر، وقيل: ليسلموا من عقاب ربهم، وينجوا من عذابه.
- خص الله بجزائه وفضله، الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من كفر بالله، فالله لا يحبّ الكفر وأهله.
- ومن أدلته على وحدانيته وحججه عليكم على أنه إله كلّ شيء، فإنه يرسل الرياح مبشرات بالغيث والرحمة الذي يحيي به البلاد، ولتجري السفن في البحار بها بأمره إياها، ولتلتمسوا من أرزاقه ومعايشكم التي قسمها بينكم ولتشكروا ربكم على أرسال هذه الرياح مبشرات.
- يقول الله مسلياً نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من قومه من الأذى، بما لقي من سبقه من الرسل من قومهم، ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلاً إلى قومهم الكفرة، كما أرسلناك إلى قومك العابدي الأوثان من دون الله، بالواضحات من الحجج على صدقهم وأنهم لله رسل كما جئت أنت قومك بالبينات فكذّبوهم كما كذّبك قومك، وردّوا عليهم ما جاءوهم به من عند الله، كما ردّوا عليك ما جئتهم به من عند ربك، فانتقمنا من الذين أجرموا الآثام، واكتسبوا السيئات من قومهم، ونحن فاعلو ذلك كذلك بمجرمي قومك ونجَّينا الذين آمنوا بالله وصدّقوا رسله، إذ جاءهم بأسنا، وكذلك نفعل بك وبمن آمن بك من قومك، ونحن ناصروك ومن آمن بك على مَن كفر بك، ومظفروك بهم.
- الله يرسل الرياح فتثير سحاباً، يقول: فتنشئ الرياحُ سحاباً، فينشره الله، ويجمعه في السماء كيف يشاء، ويجعل السحاب قِطعاً. وترى (الودق) المطر من بين السحاب. وقيل: الرياح أربع: يبعث الله ريحاً فتقمّ الأرض قماً، ثم يبعث الله الريح الثانية فتثير سحاباً، فيجعله في السماء كِسفَاً، ثم يبعث الله الريح الثالثة، فتؤلف بينه فيجعله ركاماً، ثم يبعث الريح الرابعة فتمطر. فإذا صرف ذلك الودق إلى أرض من أراد صرفه إلى أرضه من خلقه رأيتهم يستبشرون بأنه صرف ذلك إليهم ويفرحون.
- الذين أصابهم الله بهذا الغيث كانوا قبل نزوله، مكتئبين حزنين باحتباسه عنهم، أي قانطين.
- أنظر يا محمد إلى آثار الغيث الذي ينزّل الله من السحاب، كيف يحيي بها الأرض الميتة، فينبتها ويعشبها من بعد موتها ودثورها. وإن الذي يحيي هذه الأرض بعد موتها بهذا الغيث، لمحيي الموتى من بعد موتهم، وهو على كلّ شيء قدير، لا يعزّ عليه شيء أراده، ولا يمتنع عليه فعل شيء شاءه سبحانه.

- كثير من الناس إن أرسل الله ريحاً مفسدة ما أنبته الغيث، أي صار من بعد خضرته مصفراً، تراهم من بعد استبشارهم وفرحتهم به يكفرون بربهم.
- يدعو الله نبيه صلى الله عليه وسلم، يا محمد إنك لا تقدر أن تفهم هؤلاء المشركين الذين قد ختم الله على أسماعهم، فقد سلبوا فهم ما يُتلى عليهم من مواعظ تنزيله، كما لا تقدر أن تفهم الموتى الذين قد سلبهم الله أسماعهم، بأن تجعل لهم أسماعاً. وكذلك لا تقدر أن توفق هؤلاء الذين قد سلبهم الله فهمَ آيات كتابه، لسماع ذلك وفهمه. أي لو أن أصمَّ ولَّى مدبراً ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع.
- وما أنت يا محمد بمسدّد من أعماه الله عن الاستقامة، وَمَحجة الحقّ، فلم يوفقه لإصابة الرشد، فصارِفه عن ضلالته التي هو عليها، وركوبه الجائر من الطرق، إلى سبيل الرشاد، أي: ليس ذلك بيدك ولا إليك، ولا يقدر على ذلك أحد غيري، لأني القادر على كل شيء.
- من سمع كتاب الله تدبَّره وفهمه وعقَله، وعمل بما فيه، وانتهى إلى حدود الله، الذي حدّ فيه، فهو الذي يسمع السماع النافع، وهم المسلمون الخاضعون لله بطاعته، المتذللون لمواعظ كتابه.
- يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذّبين بالبعث من مشركي قريش، محتجاً عليهم بأنه القادر على ذلك وعلى ما يشاء، أيها الناس من خلقكم من نُطْفة وماء مَهِين، فأنشأكم بَشَراً سويّاً ثم جعل لكم قوّة على التصرّف، من بعد خلقه إياكم من ضعف، ومن بعد ضعفكم، بالصغر والطفولة ثم أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوياء في شبابكم وشيبة.
- يوم تأتي ساعة البعث، فيبعث الخلق من قبورهم، يحلف المجرمون، وهم الذين كانوا يكفرون بالله في الدنيا، ويكتسبون فيها الآثام، بأنهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة. يقول الله: كذلك في الدنيا كانوا يصدون الصدق: أي: كذبوا في قيلهم وقَسَمِهِم ما لبثنا غير ساعة، كما كانوا في الدنيا يكذبون ويحلفون على الكذب وهم يعلمون.
- قال الذين أوتوا العلم بكتاب الله، والإيمان بالله وكتابه، هذا يوم يبعث الناس من قبورهم ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا أنه يكون، وأنكم مبعوثون من بعد الموت، فلذلك كنتم تكذبون.
- يوم يبعثون من قبورهم يعني المكذّبين بالبعث في الدنيا لا تنفعهم معذرتهم، أي قولهم: ما علمنا أنه يكون، ولا أنا نُبعث. ولا هؤلاء الظلمة يُستَرجعون يومئذٍ عما كانوا يكذّبون به في الدنيا.

- ضرب الله للناس في هذا القرآن من كل مثل احتجاجاً عليهم، وتنبيهاً لهم عن وحدانية الله. وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ولئن جئت يا محمد هؤلاء القوم بآية: بدلالة على صدق ما تقول ليقولنّ الذين جحدوا رسالتك، وأنكروا نبوّتك: إن هذا باطل.
- يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به يا محمد من عند الله من هذه العِبر والعظات، والآيات البيّنات، فلا يفقهون عن الله حُجة، ولا يفهمون عنه ما يتلو عليهم من آي كتابه، فهم لذلك في طغيانهم يتردّدون.
- فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم، وبلغهم رسالة ربك، فإن وعد الله الذي وعدك من النصر عليهم، والظفر بهم، وتمكينك وتمكين أصحابك وتُبَّاعك في الأرض حقٌّ، ولا يستخفنّ حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدّقون بالبعث بعد الممات، فيثبطوك عن أمر الله والنفوذ لما كلَّفك من تبليغهم رسالته.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تمكين وتطمين فرق العمل المنفذة وتحفيزها له مردود عالي في إتمام المهام، وتجاوز الصعاب.

- لا ينبغي لصاحب مهمة أن يلتفت عنها بقليل أو صغير من الأمور، وقد قيل "ملتف لا يصل". كما أن الناس منجز ومتراخي، والمنطق أنه لا يوجد فاشلون.
- بين الرابحون والخاسرون، نستطيع أن نقول هناك منجز ومتقاعس، أي هناك مدرك طريقه للمستقبل وواهم يظن أنه مدركها.
- من نفذ المهمة والتزم بضوابطها المهنية والزمانية، يستحق التقدير والتكريم والمكافأة، والآخرون قد يدروا مصلحتهم فيكونوا من أصحاب التكريمات.
- الأفكار أنواع منها المشغل للواقع، ومنها المنتقل فيه للأحسن، ومنها الجامع معه إضافات قيمة تنقل الشركة والمؤسسة نقلة نوعية، ومنها المعدل للأمور باتجاه إيجابي تطويري واسع، ومنها السلبي بتصانيفه وأنواعه كالمعيق والمعطل وغيرها.
- تخفيف الضغوط عن فرق العمل وكبار القيادات بين الحين والآخر ضروري لصالح العمل، كما يجدد النشاط ويرفع إيجابية الروح، وكل ذلك ينعكس إنجازات وأرباح.
- التشجيع على التعامل مع مختلف أصناف العاملين والكوادر وخاصة السلبين منهم أو من هم بين السلبية والإيجابية، يرفع من كفاءة الكوادر والعاملين ويجعلهم أكثر قدرة على هضم المشكلات المستجدة أو التعامل معها بأيسر مما سبق.
- تغير أمزجة الأسواق ومتابعتها مهارة وفن يدفع الخطر ويحفظ على الشركة استثماراتها ويعظم لها مواردها.

- العاملين والكوادر سريعي الحمد على الاستفادة، سريعي الغضب والتسخط عند عدم الاستفادة وقبل الضرر، ولا بد من آلية تعيد لهم بعض التوازن ليكونوا قيمة مضافة حقيقة للشركة.
- كثير من النفوس بقليل عناية تكتسبها للصناعة أو الاختصاص أو المجال، وتسطيع بعد ذلك الإضاءة على منطقة الإبداع لديها وقد تملك من الإبداعات الشيء المختلف.
- ليس كل خسارة طارئة نهاية الدنيا بل الشركات عليها النهوض بعد الكبوة وأن تكون مزوده داخلياً بالباعث والحافز على النهوض والاستمرار، فالليل يعقبه النهار ويوم يتقاعس ويتخلف النهار عن دوره يأتي الليل يرخي سدوله دون عناء.
- بعض الناس يشاء الله أن يكونوا صماً وبعضهم عمياً ومنهم من يجمع بين الأمرين ليس عضوياً بأجسادهم بل عقلياً ومهنياً.
- ترغب الإدارات بأن يكون موظفها مختلف إن لم نقل جميع موظفيها على أعلى مستوى من الكفاءة والإتقان والحرفية ولكن الحقيقة والواقع تنبئ باختلاف الناس بالقدرات والطاقات والملكات وكل مبدع في جانب، وهنا المهارة الحقيقة في اكتشاف مناطقهم الإيجابية والعمل عليها والتوظيف بها ليحسن الاستثمار فيها وبها ومعها.
- المكذبون بإمكانية تطوير وتحديث وتنمية قدرات الآخرين، يعلنون صادقين أنهم أعجز من تحقيق ذلك وهذه لا ينبغي أن تأخذ على أنها سلبية بالكامل بل الإيجابية فيها أن صاحبها يطلب منك بصدق تأمين آخر يمتلك ما تريد.
- بعد تحقق الإنجاز سيأتي المكذبون متعذرون وينبغي قبولهم عل الإيجابية ترتفع لديهم فيحسن الاستفادة منهم لاحقاً.
- بعد استقالة المكذبين من أدوارهم وخروجهم من منظومة الأعمال حتى لو أرادوا الاعتذار فقد قلت فرصتهم إن لم نقل لا ينفعهم اعتذارهم.
- العبرة بالسابقين وقدراتهم غير العادية كافية لتكون حافز لتحقيق أضعاف ما حققوا ولو كنا نظن للحظة أننا لسنا قادرين، بل بالبحث والتخطيط وحسن التدبر والتدبير نحقق ما نريد ونقهر ما يظنه البعض المستحيل.
- من اختار عدم التجاوب والعمل للغد وخرج من أدنى المحاولات هذا لا يصلح أن يكون مع الفريق الأول واختار أن يكون من الفريق الثاني المستفيد من الإنجازات وليس مشارك في صناعتها.
- الصبر وحسن العمل والدأب والإصرار على بلوغ الأهداف مركب نافع لبلوغ الضفة الأخرى.

سورة لقمان

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة لقمان

إدارياً: الإدارات الناجحة هي التي، لا تغيِّب المثال والنموذج والقدوة من أمام أعين كوادرها، وتعمل على تدريب وتنمية وتوسيع الاعتبار والاتعاظ من خبرات الآخرين، مع الحرص على حضور الأهداف بصورة واضحة في بال وضمير المنفذين.

البند (2): في مقاصدها[3]

تضمنت سورة لقمان عدداً من المقاصد، نذكر منها التالي:

- إثبات الحكمة للقرآن الكريم، اللازم منه حكمة منزِّله سبحانه في أقواله وأفعاله. وقصة لقمان عليه السلام، المسمى بها السورة، دليل واضح على ذلك.
- صُدِّرت السورة بالتنويه بهدي القرآن؛ ليعلم الناس ما فيه من هدى وإرشاد للخير، فلا التفات فيه إلى أخبار الجبابرة وأهل الضلال إلا في مقام التحذير مما هم فيه ومن عواقبه، فكان صدر هذه السورة تمهيداً لقصة لقمان.
- تسفيه من يتخذ آيات الله هزواً، ويتبع كل ما كان ملهياً عن دين الله وطاعته.
- بيان قدرة الله في الخلق والإبداع والإيجاد والإمداد.
- التنويه بذكر لقمان بأن آتاه الله الحكمة، وأمره بشكر النعمة، وذكر وصاياه وما اشتملت عليه: من التحذير من الإشراك، والأمر ببر الوالدين، ومراقبة الله؛ لأنه عليم بخفيات الأمور، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر، والتحذير من الكبر والعجب، والأمر بالاتسام بسمات المتواضعين في المشي والكلام.
- عالجت السورة قضية العقيدة في نفوس المشركين الذين انحرفوا عن تلك الحقيقة، حقيقة توحيد الخالق وعبادته وحده، وشكر آلائه، واليقين بالآخرة وما فيها من حساب دقيق وجزاء عادل، واتباع ما أنزل الله والتخلي عما عداه من مألوفات ومعتقدات.

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 513/8].

[3] مقاصد سورة لقمان، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 22/ 204-205]، بتصرف.

- ذكرت المشركين بدلائل وحدانية الله تعالى وبنعمه عليهم، وكيف أعرضوا عن هديه، وتمسكوا بما ألفوا عليه آباءهم.
- بينت السورة مزية دين الإسلام، وأنه هو الدين الحق، من تمسك به فقد رشد وفاز، ومن أعرض عنه فقد ضل ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً.
- تضمنت السورة تسلية للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بتمسك المسلمين بالعروة الوثقى، وأنه لا يحزنه كفر من كفروا.
- الرد على المعارضين للقرآن في قوله سبحانه: {ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله} [لقمان:27]، وبيان امتداد علم الله سبحانه بلا نهاية، وانطلاق مشيئته في الخلق والإنشاء بلا حدود، وجَعْلُ هذا دليلاً كونيًّا على البعث والإعادة وعلى الخلق والإنشاء.
- بينت السورة أن قضية الجزاء في الآخرة مرتبطة بقضية الإيمان والكفر.
- بيان طبيعة النفس الإنسانية؛ وأنه إذا داهمها الخطر لجأت إليه سبحانه؛ ثم إذا كشف الخطر عنها فمن تلك النفوس من يبقى مستمسكاً بما عاهد الله عليه، ومنهم من يرتد على عقيبه، ويجحد نعمة الله عليه.
- بيان أهمية التقوى في حياة الإنسان، وأن الإنسان لا ينفعه يوم الحساب إلا ما قدمه من عمل صالح، ولا يغني عنه يوم الحساب عمل الآخرين، ولو كانوا أقرب الناس إليه.

خُتمت السورة بالتحذير من دعوة الشيطان، والتنبيه إلى بطلان ادعاء الكهان علم الغيب، وأن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
تبيان الأنباء	تبيان الأنباء	9-1	مهمة لقمان وصفات المحسن وجزاؤه والمسيء
		11-10	من أدلة وحدانية الله وقدرته
		19-12	قصة لقمان ووصاياه لابنه
		31-20	نعم الله وعناد المشركين وإثبات قدرته والبعث
		34-32	طبيعة الكفار والأمر بالتقوى وعلم الله بالغيب

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة لقمان

إدارياً: عرض المشكلات وتناولها للحل ينبغي أن يكون بالفهم والدراية والإتقان والحكمة في التصرف، والأمر عادة إما سبب أو نتيجة، وحسن ترتيب، الأسباب والنتائج على ما يتوافق مع التخطيط والتنظيم والمتابعة، يقلل العيوب والانحرافات المهنية عن المخطط له.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تربية الأبناء	1-9	مهمة لقمان وصفات المحسن وجزاؤه والمسيء

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾ [1]

- تقدّم تأويل قول الله تعالى ذكره **{الم}**. وقوله: **{تِلكَ آياتُ الكِتابِ الحَكِيمِ}** يقول جل ثناؤه: هذه آيات الكتاب الحكيم بياناً وتفصيلاً. وقوله **{هُدًى ورَحْمَةً}** يقول: هذه آيات الكتاب بياناً ورحمة من الله، رحم به من اتبعه، وعمل به من خلقه. وقوله: **{لِلْمُحْسِنِينَ}** وهم الذين أحسنوا في العمل بما أنزل الله في هذا القرآن، يقول تعالى ذكره: هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين أحسنوا، فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه **{الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ}** يقول: الذين يقيمون الصَّلاةَ المفروضة بحدودها **{وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ}** من جعلها الله له المفروضة في أموالهم **{وَهُمْ بالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}** يقول: يفعلون ذلك وهم بجزاء الله وثوابه لمن فعل ذلك في الآخرة يوقنون. يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفت صفتهم على بيان من ربهم ونور **{وأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحونَ}** يقول: وهؤلاء هم المنْجِحون المدركون ما رَجَوا وأملوا من ثواب ربهم يوم القيامة. اختلف أهل التأويل، في تأويل قوله: **{وَمِنَ**

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيث} فقال بعضهم: من يشتري الشراء المعروف بالثمن، ورووا بذلك خبراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما: لا يحلّ تَعْلِيمُ المُغَنِّياتِ، وَلا بَيْعُهُنَّ وَلا شِرَاؤُهُنَّ، وثَمَنُهُنَّ حَرامٌ، وقَدْ نَزَلَ تَصْدِيقُ ذلكَ فِي كِتابِ اللهِ {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ} إلى آخر الآية. وقيل: بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحقّ، وما يضرّ على ما ينفع. وقيل: اشتراؤه: استحبابه. وقيل: هو الغناء والاستماع له. وقيل: شراء المغنية. وقيل: يعني الشرك. وقوله: **{بِغَيْرِ عِلْمٍ}** يقول: فعل ما فعل من اشترائه لهو الحديث، جهلاً منه بما له في العاقبة عند الله من وزر ذلك وإثمه. وقوله **{وَيَتَّخِذَها هُزُواً}** قيل: سبيل الله. وقيل: أن يختار حديث الباطل على حديث الحقّ، وما يضرّ على ما ينفع. وقيل: {ويَتَّخِذَها هُزُواً} يستهزئ بها ويكذّب بها. واتخاذه ذلك هُزُواً هو استهزاؤه به. وقوله: **{أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}** يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفنا أنهم يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله، لهم يوم القيامة عذاب مُذِلّ مخزٍ في نار جهنم.

- يقول تعالى ذكره: وإذا تُتلى على هذا الذي اشترى لهو الحديث للإضلال عن سبيل الله، آيات كتاب الله، فقرئت عليه **{ولَّى مُسْتَكْبِراً}** يقول: أدبر عنها، واستكبر استكباراً، وأعرض عن سماع الحقّ والإجابة عنه **{كأَنْ لَمْ يَسْمَعْها كأَنَّ فِي أُذُنَيهِ وَقْراً}** يقول: ثقلاً، فلا يطيق من أجله سماعه. وقوله **{فَبَشِّرْهُ بعَذَابٍ أَلِيمٍ}** يقول تعالى ذكره: فبشر هذا المعرض عن آيات الله إذا تُلِيت عليه استكباراً بعذاب له من الله يوم القيامة مُوجع، وذلك عذاب النار. يقول تعالى ذكره: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا}** بالله فوحدوه، وصدّقوا رسوله واتبعوه **{وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}** يقول: فأطاعوا الله، فعملوا بما أمرهم في كتابه وعلى لسان رسوله، وانتهوا عما نهاهم عنه **{لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ}** يقول: لهؤلاء بساتين النعيم **{خالدين فِيها}** يقول: ماكثين فيها إلى غير نهاية **{وَعْدَ اللهِ حَقًّا}** يقول: وعدهم الله وعداً حقاً، لا شكّ فيه ولا خلف له **{وَهُوَ العَزِيزُ}** يقول: وهو الشديد في انتقامه من أهل الشرك به، والصادّين عن سبيله، **{الحَكِيمُ}** في تدبير خلقه.

إدارياً: لا نجاح للإدارة دون دأب العمل وسليم الكلام، فلهو الحديث والتقاعس لا يبني مؤسسات، كما أن المترفع عن النصح غارق بكلف بلا داعي، ومضيع لمجموعة من الأرباح بمنطق معوج.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تربية الأبناء	10-11	من أدلة وحدانية الله وقدرته

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ١٠ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ١١ [1]

- يقول تعالى ذكره: ومن حكمته أنه **{خَلَقَ السَّمَوَاتِ}** السبع **{بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا}**. وقد قيل: إنها بعمد لا ترونها. وقيل: ترونها بغير عمد، وهي بَعمد. وقيل: إنها بغير عمد ترونها، ليس لها عمد. وقوله: **{وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ}** يقول: وجعل على ظهر الأرض رواسي، وهي ثوابت الجبال **{أن تميد بكم}** أن لا تميد بكم. يقول: أن لا تضطرب بكم، ولا تتحرّك يمنة ولا يسرة، ولكن تستقرّ بكم، وقوله: **{وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلّ دَابَّةٍ}** يقول: وفرّق في الأرض من كلّ أنواع الدوابّ. **وقيل** الدوابّ اسم لكلّ ما أكل وشرب، وهو عندي لكلّ ما دبّ على الأرض. وقوله: **{وأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً، فأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}** يقول تعالى ذكره: وأنزلنا من السماء مطراً، فأنبتنا بذلك المطر في الأرض من كلّ زوج، يعني: من كل نوع من النبات كريم، وهو الحسن النّبتة. يقول تعالى ذكره: هذا الذي أعددت عليكم أيها الناس أني خلقته في هذه الآية خلق الله الذي له ألوهة كل شيء، وعبادة كل خلق، الذي لا تصلح العبادة لغيره، ولا تنبغي لشيء سواه، فأروني أيها المشركون في عبادتكم إياه مَن دونه من الآلهة والأوثان، أيّ شيء خلق الذين من دونه من آلهتكم وأصنامكم، حتى استحقت عليكم العبادة فعبدتموها من دونه، كما استحقّ ذلك عليكم خالقكم، وخالق هذه الأشياء التي عددتها عليكم. قوله: **{هَذَا خَلْقُ اللهِ}** ما ذكر من خلق السموات والأرض، وما بثّ من الدوابّ، وما أنبت من كلّ زوج كريم، فأروني ماذا خلق الذين من دونه الأصنام الذين تدعون من دونه. وقوله: **{بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}** يقول تعالى ذكره: ما عبد هؤلاء المشركون الأوثان والأصنام من أجل أنها تخلق شيئاً، ولكنهم دعاهم إلى عبادتها ضلالهم، وذهابهم عن سبيل الحقّ، فهم في ضلال. **يقول:** فهم في جور عن الحقّ، وذهاب عن الاستقامة **{مبين}** يقول: يبين لمن تأمله، ونظر فيه وفكَّر بعقل أنه ضلال لا هدى.

إدارياً: الشركة الواثقة من نفسها تتحدى المنافسين في الأسواق بكثرة الإنجاز، وإتقان المنجز بأفضل الأسعار والشروط لاهتمامها بعميلها.

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تربية الأبناء	12-19	قصة لقمان ووصاياه لابنه

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ [1]

- قوله: **{ولقد آتينا لُقمَان الحكمة}** وفيها قولان. **أحدهما:** الفهم والعقل. **والثاني:** النبوَّة. وقد اختُلف في نبوَّته على قولين: **أحدهما:** أنه كان حكيماً ولم يكن نبيّاً. والثاني: أنه كان نبيّاً. وفي صناعته ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه كان خيّاطاً. **والثاني:** راعياً. **والثالث:** نجاراً. فأما صفته، فقيل: كان عبداً حبشيّاً. وقيل: كان لقمان أسود من سودان مصر. وقيل: كان غليظ الشفتين مشقَّق القدمين، وكان قاضياً على بني إسرائيل. قوله تعالى: **{أَنِ اشكُر لله}** المعنى: وقلنا له: أن أشكر لله [على] ما أعطاك من الحكمة **{ومن يشكُرْ فإنَّما يَشكُرُ لنَفْسه}** أي: إنما يفعل لنفسه **{ومن كَفَر}** النِّعمة، فان الله لغنيٌّ عن عِبادة خَلْقه. قوله تعالى: **{ووصَّينا الإنسان بوالديه}** قيل: نزلت في سعد بن أبي وقاص، وقد شرح ذلك في [العنكبوت:8]. قوله تعالى: **{حملتْه أُمُّه وَهْناً على وَهْنٍ}** وقرأ {وَهَناً على وَهَنٍ} بفتح الهاء فيهما. قيل: أي ضَعْفاً على ضَعْف. **والمعنى:** لزمها بحَمْلها إيَّاه أن تَضْعُف

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

مَرَّةً بعد مَرَّة. المعنى: ووصَّينا الإنسان أن أشكُر لي ولوالدَيْك، أي: وصَّيناه بشُكْرنا وشُكر والدَيه. قوله تعالى: **{وفِصَالُه في عامَين}** أي: فِطامُه يقع في انقضاء عامين. وقرأ: {وفَصَالُه} بفتح الفاء. وقرأ: {وفَصْلُه} بفتح الفاء وسكون الصاد من غير ألف. **والمراد:** التنبيه على مشقَّة الوالدة بالرَّضاع بعد الحمل. قوله تعالى: **{وإن جاهَداكَ}** قد فسر ذلك في سورة [العنكبوت:8] إلى قوله: **{وصاحِبْهُما في الدُّنيا معروفاً}** قيل: أي مُصَاحَباً معروفاً، تقول صاحبه مُصَاحَباً ومُصَاحَبَةً؛ والمعروف: ما يُستحسن من الأفعال. قوله تعالى: **{واتَّبِعْ سبيلَ مَنْ أناب إليَّ}** أي: مَنْ رَجَع إليَّ؛ وأهل التفسير يقولون: هذه الآية نزلت في سعد، وهو المخاطَب بها. وفي المراد **بمَنْ أناب** ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنه أبو بكر الصِّدِّيق، قيل لسعد: اتَّبِع سبيله في الإيمان. وقيل: أسلم على يَدي أبي بكر [الصِّدِّيق]: عثمانُ بن عفان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف. **والثاني:** أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. **والثالث:** مَنْ سلك طريق محمد وأصحابه. ثم رجع إلى الخبر عن لقمان فقال: **{يا بُنيَّ}**. وقيل: وجه اعتراض هذه الآيات بين الخبرين عن وصيَّة لقمان أنَّ هذا ممَّا أوصى به لقمانُ ابنَه.

- قوله تعالى: **{إنَّها إنْ تَكُ مِثقالَ حَبَّة}** وقرأ: {مِثقالُ حَبَّة} برفع اللام. وفي سبب قول لقمان لابنه هذا قولان. **أحدهما:** أن ابن لقمان قال لأبيه: أرأيتَ لَو كانت حبَّة في قعر البحر أكان اللهُ يعلَمُها؟ فأجابه بهذه الآية. **والثاني:** أنه قال يا أبت إن عملتُ الخطيئة حيث لا يراني أحد، كيف يعلَمُها الله؟ فأجابه بهذا. قوله تعالى: **{فتكُن في صخرة}** قيل: في جبل. وقيل: هي الصخرة التي تحت الأرض السابعة، ليست في السماوات ولا في الأرض. وفي قوله: **{يأت بها اللهُ}** ثلاثة أقوال. **أحدها:** يعلَمها اللهُ. **والثاني:** يُظهرها. **والثالث:** يأت بها الله في الآخرة للجزاء عليها. **{إنَّ الله لطيف}** قيل: لطيف باستخراجها **{خبير}** بمكانها. وهذا مَثَل لأعمال العباد، والمراد أنَّ الله تعالى يأتي بأعمالهم يوم القيامة، مَنْ يعمل مثقال ذَرَّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذَرَّة شرّاً يره. قوله تعالى: **{واصْبِر على ما أصابك}** أي: في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنْكَر من الأذى. وباقي الآية مفسر في [آل عمران:286]. قوله تعالى: **{ولا تُصَعِّر خدَّك للنَّاس}** قرأ: {تُصَعِّر} بتشديد العين من غير ألف. وقرأ: بألف من غير تشديد. قيل: هما لغتان، **ومعناهما:** الإعراض من الكِبْر. وقرأ: {ولا تُصْعِر} بإسكان الصاد وتخفيف العين من غير ألف. وقيل: معناه: لا تُعْرِض عن الناس تكبُّراً؛ يقال: أصاب البعير صَعَرٌ: إذا أصابه داءٌ يَلوي منه عُنُقه. وقيل: هو الذي إذا سُلِّم عليه لوى عُنُقه كالمستكبِر. وقيل: ليكن الغنيُّ والفقير عندك في العِلْم سواءً. وقيل: هو الرجل يكون بينه وبين أخيه الحِنَة، فيراه فيُعرض عنه. وباقي الآية سبق تفسيره. قوله تعالى: **{واقْصِدْ في مَشْيِكَ}** أي: ليكن مشيُك قصداً، لا تخيُّلاً ولا

إسراعاً. قيل: امش بالوقار والسَّكينة. قوله تعالى: **{واغضُض من صوتك}** أي: انقص منه. قيل: ومنه قولهم: غضضتُ بصري، وفلان يغضُّ من فلان، أي: يقصر به. **{إِنَّ أنكر الأصوات}** وقرأ: {أنَّ أنكر الأصوات} بفتح الهمزة. ومعنى **{أنكر}**: أقبح؛ تقول: أتانا فلان بوجهٍ منكَر، أي: قبيح. وقيل: تأويله: أن الجهر بالصوت ليس بمحمود، وأنه داخل في باب الصوت المنكَر. وقيل: عَرَّفَهُ قُبْحَ رفْعِ الأصوات في المخاطبة والمُلاحاة بقبح أصوات الحمير، لأنها عالية. قيل: لو كان رفع الصوت خيراً، ما جعله الله للحمير. وقيل: صياح كل شيء تسبيح لله عز وجل، إلا الحمار، فانه ينهق بلا فائدة. **فان قيل:** كيف قال {لَصَوتُ} ولم يقل {لأَصواتُ الحمير}؟ فالجواب: أن لكل جنس صوتاً، فكأنه قال: إن أنكر أصوات الأجناس صوت هذا الجنس.

إدارياً: التعقل والحكمة في إدارة الأمور مردودها أعلى بكثير من إدارتها بالفوقية والصراخ، والإنسان لا ينبغي أن يتخلى عن كوادره ما لم يضطر مهنياً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تربية الأبناء	20-31	نعم الله وعناد المشركين وإثبات قدرته والبعث

أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ

ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٩ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٣٠ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٣١ [1]

- قوله تعالى: **{وأَسبغَ عليكم}** أي: أَوسعَ وأَكملَ **{نَعَمَهُ}** قرأ: {نِعَمَهُ}، أرادوا جميع ما أنعم به. وقرأ: {نِعْمَةً} على التوحيد. قيل: هو ما أعطاهم من توحيده. سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله! ما هذه النِّعمة الظاهرة والباطنة؟ فقال: «أمَّا ما ظهر: فالإسلام، وما سوَّى اللهُ مِنْ خَلْقِك، وما أَفضل عليك من الرِّزق. وأمَّا ما بطن: فستر مساوئ عملك، ولم يفضحك». وقيل: **الباطنة:** المعرفة، **والظاهرة:** حسن الصورة، وامتداد القامة، وتسوية الأعضاء. قوله تعالى: **{أَوَلَوْ كان الشَّيطان يَدْعُوهم}** هو متروك الجواب، تقديره: أفتتَّبعونه؟ قوله تعالى: **{ومن يُسْلِمْ وجهه}** وقرأ: {ومن يُسَلِّم} بفتح السين وتشديد اللام. وقيل: قوله: **{ومن كَفَرَ فلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ}** منسوخ بآية السيف، ولا يصح، لأنه تسلية عن الحُزن، وذلك لا ينافي الأمر بالقتال. وما بعد هذا قد تقدم تفسير ألفاظه في مواضع [هود:48، العنكبوت:61، البقرة:267] إلى قوله: **{ولو أنَّ ما في الأرض مِنْ شجرة أقلامٌ}** وفي سبب نزولها قولان. أحدهما: أن أحبار اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيتَ قول الله عز وجل: {وما أُوتيتم من العِلْم إلاَّ قليلاً} [الاسراء:85]، إيَّانا يريد، أم قومك؟ فقال: «كُلاً»، فقالوا: ألستَ تتلو فيما جاءك أنَّا قد أوتينا التوراة فيها تِبيانُ كل شيء؟ فقال: «إنَّها في عِلْم الله قليل»، فنزلت هذه الآية. **والثاني:** أن المشركين قالوا في القرآن: إنَّما هو كلام [يوشك أن] يَنْفَد وينقطع، فنزلت هذه الآية. **ومعنى الآية:** لو كانت شجر الأرض أقلاماً، وكان البحر ومعه سبعة أبحر مِداداً، وفي الكلام محذوف تقديره: فكُتب بهذه الأقلام وهذه البحور كلمات الله، لتكسَّرت الأقلامُ ونَفِدت البحور، ولم تَنْفَذ كلماتُ الله، أي: لم تنقطع. فأما قوله: **{والبَحْرُ}** فقرأ: {والبَحْرُ} بالرفع، ونصبه آخرون. وقيل: من قرأ: **{والبَحْرَ}** بالنصب، فهو عطف على «ما»؛ **المعنى:** ولو أن ما في الأرض، ولو أن البحر؛ والرفع حسن على **معنى:** والبحرُ هذه حالُه. قيل: ومعنى **{يَمُدُّهُ مِنْ بَعده}:** يزيد فيه؛ يقال: مُدَّ قِدْرَكَ، أي: زِدْ في مائها، وقيل: {يَمُدُّه} من المِداد، لا من الإمداد، يقال: مَدَدْتُ دواتي بالمِداد، وأَمددتُه بالمال والرجال.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{ما خَلْقُكُم ولا بَعْثُكُم إلا كنَفْس واحدة}** سبب نزولها أن أُبيَّ بن خلف في آخرين من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إنَّ الله خلقنا أطواراً: نطفة، علقة، مضغة، عظاماً، لحماً، ثم تزعم أنَّا نُبْعَث خَلْقاً جديداً جميعاً في ساعة واحدة؟! فنزلت هذه الآية ومعناها: ما خَلْقُكم أيُّها الناس جميعاً في القُدرة إلا كخَلْق نفس واحدة، ولا بَعْثُكم جميعاً في القُدرة إلا كبعث نفس واحدة. وما بعد هذا قد تقدم تفسيره [آل عمران:27،الرعد:2، الحج:62] إلى قوله: **{أَلَمْ تَرَ أنَّ الفُلْك تجري في البحر بنِعمة الله}** قيل: من نِعَمه جريان الفُلْك **{لِيُرِيَكم من آياته}** أي: لِيُرِيَكم من صنعته عجائبه في البحر، وابتغاء الرزق **{إنَّ في ذلك لآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ}** قيل: أي: لكل صبور على أمر الله **{شكورٍ}** في نِعَمه.

إدارياً: مسيرة الإبداع طويلة والمتساقطون خلالها كثر ولا يبلغ معك الهدف أو بعض الأهداف غير القلة القليلة التي يمكن الاستثمار فيها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
تربية الأبناء	32-34	طبيعة الكفار والأمر بالتقوى وعلم الله بالغيب

وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ٣٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٣٣ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤ [1]

- قوله تعالى: **{وإذا غَشِيَهم}** يعني الكفار؛ وقيل: هو عامّ في الكفار والمسلمين **{موجٌ كالظُّلل}** قيل: وهي جمع ظُلَّة، يراد أنَّ بعضه فوق بعض، فله سوادٌ من كثرته. قوله تعالى: **{دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ له الدِّين}** وقد سبق شرح هذا [يونس:22]؛ **والمعنى** أنهم لا يذكُرون أصنامهم في شدائدهم إنما يذكُرون الله وحده، وجاء في الحديث أن عكرمة بن

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

أبي جهل لمَّا هرب يوم الفتح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب البحر فأصابتهم ريح عاصف، فقال أهل السفينة: أَخْلِصوا، فان آلهتكم لا تُغْني عنكم شيئاً هاهنا، **فقال عكرمة:** ما هذا الذي تقولون؟ فقالوا: هذا مكان لا ينفع فيه إلاَّ اللّهُ، فقال: هذا إله محمد الذي كان يدعونا إليه، لَئن لم ينجني في البحر إلاَّ الإخلاص ما ينجيني في البَرّ غيرُه، ارجعوا بنا، فرجَع فأسلم.

- قوله تعالى: **{فمِنهم مُقْتَصِدٌ}** فيه ثلاثة أقوال. **أحدها:** مؤمن. **والثاني:** مقتصد في قوله، وهو كافر. يعني أنه يعترف بأن الله وحده القادر على إنجائه وإن كان مُضْمِراً للشِّرك. **والثالث:** أنه العادل في الوفاء بما عاهد اللّهَ عليه في البحر من التوحيد. فأما **{الخَتَّار}** فقيل: هو الغدَّار. قيل: الخَتْرُ: أقبح الغَدْر وأشدُّه. قوله تعالى: **{يا أيُّها النَّاس اتَّقُوا ربَّكم}** قيل: هذا خطاب لكفار مكة. وقوله: **{لا يَجزي والدٌ عن ولده}** أي: لا يقضي عنه شيئاً من جنايته ومظالمه. قيل: وهذا يعني به الكفار. وقد شرحنا هذا في [البقرة:48]. قيل: وقوله: **{هو جازٍ}** جاءت في المصاحف بغير ياء، والأصل {جازيٌ} بضمة وتنوين. وذكر أن الاختيار في الوقف هو {جازٍ} بغير ياءٍ، هكذا وقف الفصحاء من العرب ليُعلموا أن هذه الياء تسقُط في الوصل. قوله تعالى: **{إنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ}** أي: بالبعث والجزاء **{فلا تَغُرَّنَّكم الحياةُ الدُّنيا}** بزينتها عن الإسلام والتزوُّد للآخرة **{ولا يَغُرَّنَّكم بالله}** أي: بحِلْمه وإمهاله **{الغَرورُ}** يعني: الشيطان، وهو الذي من شأنه أن يَغُرَّ. قيل: {الغَرور} على وزن الفَعول، وفَعول من أسماء المبالغة، يقال: فلان أَكُول: إذا كان كثير الأكل، وضَروب: إذا كان كثير الضَّرْب، فقيل للشيطان: غَرور، لأنه يَغُرُّ كثيراً. وقيل: الغَرور بفتح الغين: الشيطان، وبضمها: الباطل.
- قوله تعالى: **{إنَّ الله عنده عِلْم الساعة}** سبب نزولها، أن رجلاً من أهل البادية جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنَّ امرأتي حُبْلى، فأَخبِرني ماذا تَلِد؟ وبلدنا مُجْدِب، فأَخبِرني متى يَنزل الغيث؟ وقد علمت متى وُلدتُ، فأخبرني متى أموتُ، فنزلت هذه الآية. ومعنى الآية: **{إنَّ الله}** عز وجل **{عنده عِلْم الساعة}** متى تقوم، لا يعلم سواه ذلك **{ويُنْزِلُ الغَيْثَ}** وقرأ: {ويُنَزِّلُ} بالتشديد، فلا يعلم أحد متى يَنزل الغيث، أَلَيْلاً أم نهاراً **{ويَعْلَمُ ما في الأرحام}** لا يعلم سواه ما فيها؛ أذكراً أم أنثى، أبيض أو أسود **{وما تَدري نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غداً}** أخيراً أم شرّاً **{وما تَدري نَفْس بأيّ أرض تموت}** أي: بأيّ مكان. وقرأ: {بأيَّة أرض} بتاء مكسورة. **والمعنى:** ليس أحد يعلم [أين] مضجعه من الأرض حتى يموت، أفي برٍّ أو بحر أو سهل أو جبل. وقيل: [يقال]: بأيّ أرض كنتَ، وبأية أرض كنت، لغتان. وقيل: من قال: بأيّ أرض، اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهر في «أيّ»

تأنيثاً آخر. قيل: هذه الخمس لا يعلمها ملَك مقرَّب ولا نبيٌّ [مرسَل] مصطفى. قيل: فمن ادَّعى أنه يعلم شيئاً من هذه كفر بالقرآن لأنه خالفه.

إدارياً: الذي لا يعترف بمنتجك إلا إذا ألجأته الحاجة له، هذا غير منصف، منافق. الغرور قاتل والإدارة الواعية لا تغتر بزيادة حصة سوقية أو ارتفاع أسعار أو غير ذلك، وتصدق مع عملائها خاصة في أمانة الخدمة ومكونات المنتج، أما ما كان من الغيب في الأمور التي قد تواجه الشركة، فالإدارة تحتاط بما أمكنها من علوم وفنون ولا تدعي ملك المستقبل ومعرفته.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الإنباء بـ:	9-1	مهمة لقمان وصفات المحسن وجزاؤه والمسيء
	11-10	من أدلة وحدانية الله وقدرته
	19-12	قصة لقمان ووصاياه لابنه
	31-20	نعم الله وعناد المشركين وإثبات قدرته والبعث
	34-32	طبيعة الكفار والأمر بالتقوى وعلم الله بالغيب

الدروس المستفادة من الآيات 1-34،

- استهلت السورة بتوصيف آيات الكتاب المبين وأنها هدى ورحمة، للمحسنين لأنفسهم والآخرين. وقد ذكرت مواصفات المحسنين، وكانت: إقامتهم الصلاة وإيتاء الزكاة واليقين بالآخرة، وقد سماهم الله في كتابه بالمفلحون أي: من أدركوا وعملوا بما أدركوا فنالوه برحمة من الله.
- ثم ذكر صنف آخر من الناس الذي يبذل المال والوقت والجهد ليشتري ويختار لهو الحديث، وقيل: لهو الحديث الضلال والباطل، وقيل: ما يضر ولا ينفع وغير ذلك، أي اختار المتروك على ما ينبغي التمسك به، للفوز بالآخرة.
- المصيبة في هذه الفئة أنهم يختارون ويشترون لهو الحديث جهلاً ويكابرون ويستهزئون، هؤلاء لهم عذاب مهين. وهذه النفوس إذا نصحت ولت مستكبرة عن السماع، وبشرتهم الآيات بالعذاب الأليم بعد المهين.

- أما الفئة المؤمنة العاملة بما يرضي الله فوعدها الله جنات النعيم خالدين فيها، والله لا يخلف وعده، فهو العزيز في انتقامه من أهل الشرك به، والصادّين عن سبيله، الحَكِيمُ في تدبير خلقه.
- ضربت الآيات نماذج من قدرة الله، ومنها: خلق السموات بغير عمد نراه وقيل من غير عمد أساساً وهي محفوظة بقدرته، ومنها: الجبال الرواسي التي تثبت الأرض من أن تتحرك بنا، ومنها: خلقه دواب الأرض، وإنزال المطر وإنبات النبات بصنوفه وألوانه.
- بعد هذه النماذج من خلق الله، تحدت الآيات المشركين وآلهتهم المزعومة أن يأتوا بشيء من هذا. ومن لم يتعظوا بما بينَّ لهم: فهم في جور عن الحقّ، وذهاب عن الاستقامة وضلال لا هدى.
- ذكرت الآيات مواصفات داود عليه السلام لناحية العقل والحكمة، وشكره وثنائه على الله لما رزقه من الحكمة، وذكرت الآيات أن من يشكر فهو يشكر لنفسه ومصلحته في الآخرة.
- أوصت الآيات بالوالدين وميزت الأم بما عانت من حمل ووضع وإرضاع وما يرافق ذلك من الإرهاق ومجاهدة النفس، والوصية في مصاحبتهما بالمعروف، والتزم سبيل الصالحين في بر آبائهم.
- الرحمن الرحيم يوفي للعباد أعمالهم يوم القيامة، مَنْ يعمل مثقال ذَرَّة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذَرَّة شرّاً يره.
- أداء المعروف دونه المصاعب والأذى لذلك كانت الوصية بالصبر على أدائه.
- من مواصفات التصرفات المقبولة ترك الكبر والإعراض والخيلاء والصوت العالي في التعامل مع الناس، على أن يمشى في حاجاتهم بسكينة ووقار مع غض للبصر والكلام بالصوت اللين المنخفض.
- أقل الواجب ترك اتباع الشيطان فنعم الله كثيرة منها الظاهر ومنها الباطن «أمَّا ما ظهر: فالإسلام، وما سوَّى اللهُ مِنْ خَلْقِك، وما أَفضل عليك من الرّزق. وأمَّا ما بطن: فستر مساوئ عملك، ولم يفضحك».
- من أمن وأسلم لله، يفرح به الرسول صلى الله عليه وسلم والآخر الذي كفر يتأسف الرسول لحاله لكنه يقر بأن الله هو الهادي إلى سواء السبيل.
- ادعى المشركون أن القرآن مجرد كلمات ستنتهي وينقطع، فكان الرد من الله، أي: لو كانت شجر الأرض أقلاماً، وكان البحر ومعه سبعة أبحر مِداداً، فكُتب بهذه الأقلام وهذه البحور كلمات الله، لتكسَّرت الأقلامُ ونَفِذت البحور، ولم تَنْفَذ كلماتُ الله، أي: لم تنقطع.

- ووضحت الآيات لمنكري البعث أن خلق البشرية وبعثها من جديد بالنسبة لله كخلق نفس وبعثها، أي أن الأمر هين على الله.
- إن من نعم الله على العباد تسخير البحر لتجري الفلك فيه ويرى الناس من عجائب خلق الله في البحر الكثير أيضاً.
- المشركون المجاهرون بالكفر إذا كانوا في البحر وغشيهم الموج نادوا أن: أَخْلِصوا، فان آلهتكم لا تُغْني عنكم شيئاً هاهنا، ويقولوا: هذا مكان لا ينفع فيه إلاَّ اللهُ، فمنهم المعترف المقر لله فإذا نزل البر آمن، ومنهم الغادر الذي يدعي في البحر شيء وإذا وصل البر عاد لما كان من الشرك.
- دعا الله كفار مكة للتقوى فلا والد هو جاز عن والده ولا والد هو جاز عن ولده يوم القيامة، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم إمهال الله لكم.
- سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فأجاب: علمها عند الله، فجاءت الآيات تؤكد أنه (1)لا يعلم متى الساعة إلا الله، (2) وكذلك يعلم نزول الغيث، (3) وما في الأرحام، (4) وماذا تكسب كل نفس غداً، (5) وأين تموت،. قيل: هذه الخمس لا يعلمها ملَك مقرَّب ولا نبيٌّ [مرسَل] مصطفى. ولا يجوز لبشر ادعاؤها.

هذه الدروس تترجم إدارياً، إن مواصفات الأشخاص بالنسبة للمواقع الإدارية، أمر في غاية الأهمية، منهجه في التفكير، طريقته في اقتحام الأزمات، تأثيره في تفكير فرق العمل، مقارعته الفكر بالفكر، إتقان العمل واحترام العاملين، كل ذلك من مسالك النجاح الأكيدة.

- الاحترافية والمهنية والتخصصية، كلها تدعو لبناء النظم والقوانين والقواعد والسياسات والإجراءات، وفق أرقى مواصفات الإتقان والموضوعية والمصداقية.
- إعانة فرق العمل على التزام النظم والقوانين وغيرها، بالتوعية والإرشاد والتدريب والتحفيز وإعمال قانون الثواب والعقاب.
- الكوادر أو العاملين المخالفين باختيارهم نظم وقوانين بيئة الأعمال، هؤلاء ما ادركوا هدفهم ولا مهمتهم ولا عرفوا الطريق السليم لبلوغها.
- بمجرد ملاحظة اختيارهم الخاطئ على الإدارة المبادرة لإعانتهم على التزام الصواب، فمن استكبر وتعالى وأعرض، فهؤلاء ينطبق عليهم العقاب المستحق إدارياً، مع إعادة محاولة استيعابهم وإلا أصبحوا عبء وكلفة ومصدر فساد وإفساد في بيئة العمل ينبغي التخلص منه.
- وبالمقابل الملتزمون اختيارياً على الإدارة تكريمهم ومكافأتهم لتولد الحافز للاستمرار بهذا

النهج القويم، والحافز للنفوس المترددة بأن تحسم خيارها بالسليم من المواقف والقرارات.

- النماذج الحياتية في رشد الإدارة وحكمتها ينبغي أن تكون نبراس يتأسى به ويستفاد منه في الإضافة، على ما انتهي إليه، وبالمقابل الاتعاظ بما سواها من تجارب سيئة ومسيئة لتحقيق أكبر مكاسب من تلافيها.
- من مواصفات الكوادر المميزة: العقل، الحكمة، التواضع وشكر الآخرين.
- من الوفاء الاعتراف بفضل القدامى والسابقين من أجيال الشركة، من غادرونا والمستمرون، وهذا التصرف يزرع فسحة طيبة بالنفس تسمح للمستجدين أن يحلموا بغدهم وما سيقال لهم أو عنهم بعد أن يمضوا فترة معينة من الإنجاز والنجاح، وبطريقة أخرى ولدنا عندهم وبطريقة غير مباشرة الانتماء للشركة وللإنجاز وللالتزام المهني وغيرها.
- أداء الحقوق بتمامها ووقتها من الأمور التي جبلت النفس على حبها وبقدر إتقان ذلك تشعر باستقرار وعدم قلق الكوادر والعاملين على دخلهم وفي هذا مزية نفسية وإضافة عملية ترفع من الولاء للعمل والشركة، وتبعد جانب من قلق النفوس، ويصبح تصنيف الشركة أعلى في نفسه وذهنه عند اتخاذ أي قرار فيه المفاضلة مع الشركة.
- على الإدارات تغليب الحسنى والمعروف في التعامل مع فرق العمل خاصة ومع العملاء، كون ذلك أنفع مردواً عملياً ومالياً، غير أن التزام المعروف ليس سهلاً بالكامل بل دونه العديد من المصاعب والمكاره في أدائه.
- من مواصفات التصرفات الإدارية المقبولة ترك الكبر والإعراض والخيلاء والصوت العالي، وبالمقابل التزام السكينة والوقار وغض البصر والكلام بالصوت اللين المنخفض.
- لا ينبغي الاستجابة لأي دعوة ضد النظام والقانون في بيئة الأعمال، بل التحقق من السليم منها والمغرض وإتاحة الفرصة للتبليغ السليم عن البديل الحسن للمشكلة القائمة.
- الإدارة تسترخي وتبتعد عن التوتر مع استقرار الأمور فتلتفت للإنجاز والتطوير وتحسين أوضاع العاملين، شركاء الإنجاز.
- ادعاء الاستقواء على النظام بطريقة أو أخرى ممكن وارد، ولكن مهما كان أو بلغ فهو زائل إما بذاته أو ببيئته، أي بزوال المفسد أو زوال الشركة بإفساده.
- إن المتعالي عن الاتعاظ ودرس التجارب السابقة وادعاء الفهم المطلق، مع أول تجربة حقيقية تراه أظهر حجمه الحقيقي مهنياً وقدراته العقلية العادية، ويطلب المدد والعون ممن حوله أو من المختصين، وبعد هذا، المنصف منهم يرتدع ويصطلح حاله، والمنافق المرائي يعود لسيرته التي كان عليها بعد زوال الأزمة.
- إعمال مبدأ الثواب والعقاب بالإنصاف والعدل، لا يحمل غير المسؤول عن المشكلة

العقوبة، وبالمقابل ينصف المحسن مباشرة بالجزاء الحسن.

- اعتراف الكادر الإداري بقدارته الإدارية وأن هناك معلومات هو لا يعلمها، لا ينقص من قدره شيء، بل على العكس تماماً يشعر محيطه بأن صادق موضوعي منصف، فادعاء ما لا يُعرف عاقبته وخيمه إدارياً وشخصياً، وسيتابع بعدها حياته مخدوش السمعة مهما حاول الاستدراك بعدها.

سورة السجدة

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة السجدة
- الاسم الثاني:[3] سورة "الم السّجدة"
- الاسم الثالث:[4] سورة المضاجع
- الاسم الرابع:[5] سورة (الم تنزيل السجدة)
- الاسم الخامس:[6] الم تنزيل

إدارياً: من ثمرات الإدارات المتميزة، بناء نسق ونظم وآليات عمل تلقائية ممتعه، تسهل على الكوادر التزامها وتحقيق أفضل النتائج بواسطتها، مع ترسيخ مفهوم أن التزام القوانين أنفع وأكثر غلة، وأقل خطراً.

البند (2): في مقاصدها[7]

تدور سورة السجدة أساساً حول مقاصد أربعة: مقصد الوحي وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم. ومقصد الألوهية وصفتها. ومقصد البعث والمصير. ومقصد يوم القيامة يُعرض فيه مشهد المؤمنين والمشركين.

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 280/4].

[3] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ): [تفسير القرآن العظيم:374/6].

[4] هبة الله بن سلامة بن نصر المقري (ت: 410هـ): [الناسخ والمنسوخ لابن سلامة: 143].

[5] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: 110/15].

[6] عبد الله بن وهب المصري (ت: 197 هـ): [الجامع في علوم القرآن: 90/3].

[7] مقاصد سورة السجدة، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 20/ 90-91]، بتصرف.

وتفصيلها كالآتي:

- التنويه بشأن القرآن؛ كجامع للهدى ومبين ضلال الضالين وخاصة التكذيب بهذا الكتاب، فالله جعل القرآن هدى للناس، وخص العرب أن شرَّفهم بجعلهم أول من يتلقى هذا الكتاب، وبأن أنزله بلغتهم، فكان منهم أشد المكذبين بما جاء به، لا جرم أن تكذيب أولئك المكذبين أعرق في الضلالة، وأوغل في فساد الرأي.
- الاستدلال على إبطال إلهية أصنام المشركين بإثبات انفراد الله بأنه خالق السماوات والأرض، ومدبر أمورهما.
- ذِكْر البعث والاستدلال على كيفية بدء خلق الإنسان ونسله، والتمثيل لذلك بإحياء الأرض، مع بيان أن إحياء الأرض كان نعمة على المشركين، غير أنهم لم يقدروا تلك النعمة، وكفروا بالمنعم.
- الثناء على المصدقين بآيات الله ووعدهم بالجزاء الحسن، والإنكار على الذين جحدوا بآيات الله ولقائه، ووعيدهم بالعقاب الأليم، والعذاب المقيم.
- التذكير بما حلَّ بالمكذبين السابقين؛ ليكون ذلك عظة للحاضرين، وتهديدهم بالنصر الحاصل للمؤمنين.
- أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن المشركين بالله وآياته تحقيراً لهم، ووعده بانتظار نصره عليهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الخضوع لله تعالى	الخضوع	3-1	إثبات تنزيل القرآن
		9-4	بعض الأدلة على قدرة ووحدانية الله
		14-10	إنكار المشركين للبعث وحالهم يوم القيامة
		19-15	صفات المؤمنين وجزاؤهم
		22-20	جزاء الكافرين وإعراضهم عن آيات الله
		25-23	إنزال التوراة على موسى وتكريم أتباعه
		30-26	إثبات القدرة الإلهية والبعث

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

البند (4): بين يدي سورة السجدة

إدارياً: للإنجاز طريق أساسي وبدائل معينة حال ظهور شيء مفاجئ، كما أن الأعمال لا تنتظم مع الفوضى، والأرباح لا تتأتى مع المخاطر المرتفعة و/أو الكلف الكبيرة، وتحقيق الأهداف دونه الصبر على فرق العمل.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	1-3	إثبات تنزيل القرآن

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣﴾ [1]

- مضى البيان عن تأويل قوله {الم} بما فيه الكفاية. وقوله: **{تَنزِيلُ الكِتابِ لا رَيْبَ فِيهِ}** يقول تعالى ذكره: تنزيل الكتاب الذي نزّل على محمد صلى الله عليه وسلم، لا شكّ فيه **{من ربّ العالمين}**: يقول: من ربّ الثقلين: الجنّ، والإنس. قيل: وإنما **معنى** الكلام: أن هذا القرآن الذي أُنزل على محمد لا شكّ فيه أنه من عند الله، وليس بشعر ولا سجع كاهن، ولا هو مما تخرّصه محمد صلى الله عليه وسلم، وإنما كذّب جلّ ثناؤه بذلك قول الذين قالُوا {أساطِيرُ الأوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وأصِيلاً} وقول الذين قالوا: {إنْ هَذَا إلاَّ إفْكٌ افْتَرَاهُ وأعانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ}. وقوله: **{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ}** يقول تعالى ذكره: يقول المشركون بالله: اختلق هذا الكتاب محمد من قِبل نفسه، وتكذّبه و «أم» هذه تقرير، وقيل: أم بمعنى الواو، بمعنى بل في مثل هذا الموضع، ثم أكذبهم تعالى ذكره فقال: ما هو كما تزعمون وتقولون من أن محمداً افتراه، بل هو الحقّ والصدق من عند ربك يا محمد، أنزله إليك، لتنذر قوماً بأس الله وسطوته، أن يحلّ بهم على كفرهم به **{ما أتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ منْ قَبْلكَ}** يقول: لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمد إليهم، وهم قومه من قريش، نذير ينذرهم بأس الله على كفرهم قبلك. وقوله: **{لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ}** يقول: ليتبَّينوا سبيل الحقّ فيعرفوه ويؤمنوا به.

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

إدارياً: المستقر المشهود له من النظم لا يعطل لتخرصات من هنا أو هناك، وهو أداة عون للمشككين والمصدقين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	4-9	بعض الأدلة على قدرة ووحدانية الله

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ [1]

- فقال عز وجل: **{ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا}** من السحاب والرياح وغيره **{فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ}** ولو شاء خلقها في ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقها في ستة أيام ليدل على التأني **ويقال:** خلقها في ستة أيام لتكون الأيام أصلاً عند الناس **{ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ}** فيها تقديم يعني: خلق العرش قبل السموات **ويقال:** علا فوق العرش من غير أن يوصف بالاستقرار على العرش **ويقال:** استوى أمره على بريته فوق عرشه كما استوى أمره وسلطانه وعظمته دون عرشه وسمائه **{مَا لَكُمْ مّن دُونِهِ مِن وَلِيّ}** يعني من قريب ينفعكم في الآخرة **{وَلاَ شَفِيعٍ}** من الملائكة **{أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ}** يعني: أفلا تتعظون فيما ذكره من صفته فتوحدونه ثم قال عز وجل: **{يُدَبّرُ ٱلأَمْرَ}** يقول: يقضي القضاء **{مِنَ ٱلسَّمَاء إِلَى ٱلأَرْضِ}** يعني يبعث الملائكة من السماء إلى الأرض **{ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ}** يعني يصعد إليه. **قيل:** يدبر أمر الدنيا **أربعة:** جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل أما **جبريل** فموكل بالرياح والجنود وأما **ميكائيل** فموكل بالنبات والقطر وأما **ملك الموت** فموكل بقبض الأرواح وأما **إسرافيل** فهو ينزل بالأمور عليهم فذلك قوله عز وجل: {يُدَبّرُ ٱلأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَاء إِلَى ٱلأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ} {فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ} يعني في يوم واحد من أيام

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الدنيا كان مقدار ذلك اليوم {أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ} أنتم **وقيل:** معناه يقضي في السماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض فتوقعه الملائكة عليهم السلام في الأرض ثم يعرج إلى السماء فيكون نزولها ورجوعها في يوم واحد مقدار المسير على قدر سيرنا ألف سنة لأن بعد ما بين السماء والأرض خمسمائة عام فيكون نزوله وصعوده ألف عام في يوم واحد.

- قال عز وجل: **{ذٰلِكَ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ}** يعني ذلك الذي يفعل هذا هو عالم الغيب **{وَٱلشَّهَٰدَةِ}** يعني ما غاب من العباد وما شاهدوه **ويقال:** عالم بما كان وبما يكون **ويقال:** عالم السر والعلانية **ويقال:** عالم بأمر الآخرة وأمر الدنيا **{ٱلْعَزِيزُ}** في ملكه **{ٱلرَّحِيمُ}** بخلقه. قوله عز وجل: **{ٱلَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْء خَلَقَهُ}** قرأ: خلقه بجزم اللام وقرأ: بالنصب فمن قرأ بالجزم **فمعناه** الذي أحسن كل شيء، ومن قرأ بالنصب فعلى فعل الماضي **يعني:** خلق كل شيء على إرادته وخلق الإنسان في أَحسن تقويم **ويقال:** الذي علم خلق كل شيء خلقه يعني علم كيف خلق **ومعناه** الذي علم خلق كل شيء خلقه. ثم قال: **{وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلإِنْسَٰنِ مِن طِينٍ}** يعني خلق آدم عليه السلام من طين من أديم الأرض **{ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ}** أي خلق ذريته من سلالة من النطفة التي تنسَل من الإنسان وقال أهل اللغة كل شيء على ميزان فعالة فهو ما فضل من شيء **يقال:** نشارة ونخالة ونحاته ثم رجع إلى آدم عليه السلام فقال عز وجل **{مِّن مَّاء مَّهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ}** يعني سوى خلقه **{وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ}** ثم رجع إلى ذريته فقال: **{وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَرَ}** ويقال هذا كله في صفة الذرية يعني ثم **{جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ}** يعني: من نطفة ضعيفة ثم سواه **يعني:** جمع خلقه في رحم أمه ونفخ فيه من روحه **يعني:** جعل فيه الروح بأمره وجعل لكم السمع والأبصار **{وَٱلأَفْئِدَةَ}** ثم قال: **{قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ}** يعني لا تشكرون رب هذه النعم على حسن خلقكم فتوحدوه فلا تستعملوا سمعكم وأفئدتكم إلا في طاعتي **ويقال:** ما هاهنا صلة فكأنه يقول: تشكرونه قليلاً **ويقال:** ما بمعنى الذي فكأنه قال: فقليل الذي تشكرون.

إدارياً: اقتحام الأسواق بمنتجات متقنة الصنع يسرع تثبيت أقدام الشركة في الأسواق، وعلى الإدارة المحافظة على ما تحقق والتوسع زيادة أولاً بالحفاظ على جودة المنتجات والإضافة عليها مزايا أو منتجات جديدة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	10-14	إنكار المشركين للبعث وحالهم يوم القيامة

وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ١٠ ۞قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١١ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٣ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٤[1]

- ثم قال عز وجل: **{وَقَالُواْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلأَرْضِ}** يعني: هلكنا وصرنا تراباً **{أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ}** يعني انبعث بعد الموت وأصله ضل الماء في اللبن إذا غاب وهلك، **وقالوا** إذا ضللنا إذا بغير استفهام أئنا لفي خلق جديد على وجه الاستفهام قال: لأنهم كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وإنما أنكروا البعث ويكون الاستفهام في البعث دون الموت ثم قال عز وجل: **{بَلْ هُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ كَفِرُونَ}** يعني بالبعث جاحدون فلا يؤمنون به قوله عز وجل: **{قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ...}**. **{قُلْ يَتَوَفَّكُم}** يعني: يقبض أرواحكم **{مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ}** واسمه عزرائيل وروي في الخبر أن له وجوهاً أربعة **فوجه** من نار يقبض به أرواح الكفار **ووجه** من ظلمة يقبض به أرواح المنافقين ووجه من رحمة يقبض به أرواح المؤمنين **ووجه** من نور يقبض به أرواح الأنبياء والصديقين عليهم السلام، والدنيا بين يديه كالكف وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فإذا قبض روح المؤمن دفعها إلى ملائكة الرحمة وإذا قبض روح الكافر دفعها إلى ملائكة العذاب. **وروي** أن ملك الموت كان يقبض الأرواح بغير وجه فأقبل الناس يسبونه ويلعنونه فشكى إلى ربه عز وجل فوضع الله عز وجل الأمراض والأوجاع فقالوا: مات فلان بكذا وكذا ثم قال تعالى: **{ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}** بعد الموت أحياء فيجازيكم بأعمالكم ثم قال عز وجل: **{وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ}** يعني: المشركون **{نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ}** استحياء من ربهم بأعمالهم يقولون **{رَبَّنَا أَبْصَرْنَا}** الهدى **{وَسَمِعْنَا}** الإيمان **ويقال:** أبصرنا يوم القيامة بالمعاينة وسمعنا يعني أيقنوا حين لم ينفعهم يقينهم **{فَٱرْجِعْنَا}** إلى الدنيا **{نَعْمَلْ صَلِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ}** يعني: أيقنا بالقيامة ويقال: إنا موقنون **يعني** قد آمنا ولكن لا ينفعهم وقد حذف الجواب لأن في الكلام دليلاً ومعناه ولو ترى يا محمد ذلك لرأيت ما تعتبر به غاية

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

الاعتبار.

- يقول الله تعالى: **{وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا}** يعني: لأعطينا **{كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى}** يعني: وجب العذاب مني **ويقال:** ولكن سبق القول بالعذاب وهو قوله: **{لأَمْلاَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ}** من كفار الإنس ومن كفار الجن أجمعين فيقول لهم الخزنة **{فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ}** يعني: ذوقوا العذاب بما تركتم **{لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا}** يعني: تركتم العمل بحضور يومكم هذا، وقيل: النسيان ضد الحفظ والنسيان الترك. فقوله: **{فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا}** أي تركتم الإيمان بلقاء هذا اليوم **{إِنَّا نَسِينَكُمْ}** يعني: تركناكم في العذاب ويقال: نجازيكم بنسيانكم كما قال الله عز وجل: {نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} [التوبة: 67] **{وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ}** الذي لا ينقطع أبداً **{بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}** من الكفر.

إدارياً: من لا يدرك موقعه تماماً في السوق مقصر، والإدارة السليمة تراقب موقعها وترتيبها بين المنافسين وتتخذ من الإجراءات ما يعطيها الأنسب موقعاً في السوق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	15-19	صفات المؤمنين وجزاؤهم

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ [1]

- قال الله عز وجل: **{إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا}** يعني: يصدق بآياتنا يعني بالعذاب **{ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا}** يعني وعظوا بها **يعني:** بآيات الله عز وجل **{خَرُّواْ سُجَّداً}** على وجوههم **{وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ}** يقول: وذكروا الله عز وجل بأمره **{وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ}** عن السجود كفعل الكفار **ويقال:** الذين إذا ذكروا يعني دعوا إلى الصلوات الخمس أتوها فصلوها ولا

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يستكبرون عنها. قوله عز وجل: **{تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ}** قيل: نزلت في الأنصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد فإذا صلوا المغرب كرهوا أن ينصرفوا مخافة أن تفوتهم صلاة العشاء في الجماعة فكانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء. **ويقال:** الذي يصلي العشاء والفجر بجماعة وقيل: الذي يصلي ما بين المغرب والعشاء وهو صلاة الليل كما جاء في الخبر، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: ركعة في الليل خير من ألف ركعة في النهار. وقيل: قوله عز وجل: {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ} **{عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ}** يعني: يصلون بالليل ويقومون عن فرشهم **{يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً}** خوفاً من عذابه وطمعاً في رحمته **{وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ}** يعني: يتصدقون من أموالهم يعني: صدقة التطوع لأنه قرنه بصلاة التطوع. فقال عز وجل: **{فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِىَ لَهُم}** يعني: ما أعد لهم **{مّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ}** يعني: من الثواب في الجنة **ويقال:** من طيبة النفس وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يقول الله عز وجل: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر". **{جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}** يعني: جزاء لأعمالهم.

- قوله عز وجل: **{أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ}** يعني: لا يستوون عند الله عز وجل في الفضل نزلت الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن أبي معيط وذلك أنه جرى بينهما كلام فقال الوليد لعلي: بأي شيء تفاخرني؟ أنا والله أحد منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملأ منك في الكتيبة عيناً يعني أكون أملأ مكاناً في العسكر، فقال له علي رضي الله عنه: اسكت فإنك فاسق فنزل {أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ}، **وقيل:** نزلت في عقبة بن أبي معيط قال **ويجوز** في اللغة لا يستويان ولم يقرأ والقراءة لا يستوون ومعناهما لا يستوي المؤمنون والكافرون ثم بين مصير كلا الفريقين فقال تعالى: **{أَمَّا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ}** أي أقروا بالله ورسوله والقرآن **{وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَاتِ}** يعني الطاعات **{فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلاً}** يعني: يأوي إليها المؤمنون ويقال: يأوي إليها أرواح الشهداء وهو أصح في اللغة ثم قال: (نُزُلاً) يعني: رزقاً والنزل في اللغة هو الرزق ويقال: نزلاً **يعني:** منزلاً **{بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}** يعني: بأعمالهم ثم بين مصير الفاسقين.

إدارياً: الكفاءات الإدارية لم تصل لمكانتها إلا بالجد والسهر والتعب والتدرب وتكرار المحاولات وتطوير الأدوات وتميز المنتج، وغير ذلك، ومن الظلم مقارنتهم بالوافد الذي لا يعلم من العمل إلا عنوانه، فمن سلك طريق المحترفين تميز والآخر لا حاجة للإدارة فيه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	20-22	جزاء الكافرين وإعراضهم عن آيات الله

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾[1]

- **{وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون}**. قوله تعالى: **{ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر}** أي سوى العذاب الأكبر، قيل: العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها، **وقيل** هو الجوع بمكة حتى أكلوا الجيف والعظام والكلاب سبع سنين، وقيل: هو القتل بالسيف يوم بدر والأكبر هو عذاب جهنم **{لعلهم يرجعون}** أي إلى الإيمان يعني من بقي منهم بعد القحط وبعد بدر **{ومن أظلم}** أي لا أحد أظلم **{ممن ذكر بآيات ربه}** أي بدلائل وحدانيته وإنعامه عليه **{ثم أعرض عنها}** أي ترك الإيمان بها **{إنا من المجرمين}** يعني المشركين **{منتقمون} معناه** أنهم لما لم يرجعوا بالعذاب الأدنى فإنا منهم منتقمون بالعذاب الأكبر.

إدارياً: الإدارة التي تتراخي في صغير المشاكل، ستحصدها مصائب كبيرة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	23-25	إنزال التوراة على موسى وتكريم أتباعه

وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٢٥[1]

- قوله تعالى **{ولقد آتينا موسى الكتاب}** أي التوراة **{فلا تكن في مرية}** أي في شك **{من لقائه}** أي من لقاء موسى ليلة المعراج، ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "رأيت ليلة أسري بي موسى رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلاً مربوعاً مربوع الخلق إلى الحمرة وإلى البياض سبط الشعر، ورأيت مالكاً خازن النار، والدجال في آيات أراهن الله أياه فلا تكن في مرية من لقائه". **وقيل** في قوله {فلا تكن في مرية من لقائه} أي تلقى موسى كتاب الله بالرضا والقبول {وجعلناه} أي الكتاب **{هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم}** أي من بني إسرائيل **{أئمة}** أي قادة للخير يقتدى بهم وهم الأنبياء الذين كانوا في بني إسرائيل **وقيل** هم أتباع الأنبياء **{يهدون بأمرنا}** يعني يدعون الناس إلى طاعتنا **{لما صبروا}** يعني على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر **{وكانوا بآياتنا يوقنون}** يعني أنها من الله تعالى **{إن ربك هو يفصل}** أي يقضي ويحكم **{بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون} قيل** هم الأنبياء وأممهم **وقيل** هم المؤمنون والمشركون.

إدارياً: المكلف بمهمة لابد أن يتقن معرفتها كي يحسن تنفيذها، ومن احتاج لمعونة، استخدم الخبراء لاستكمال عمله على الوجه المرغوب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الخضوع لله	26-30	إثبات القدرة الإلهية والبعث

أَوَ لَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ٢٦ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ٢٧ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٨ قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٢٩ فَأَعۡرِضۡ

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ [1]

- قوله تعالى **{أو لم يهد لهم}** أي نبين لهم **{كم أهلكنا}** يعني كثرة من أهلكنا **{من قبلهم من القرون}** يعني الأمم الخالية **{يمشون في مساكنهم}** يعني أهل مكة يسيرون في بلادهم ومنازلهم إذا سافروا **{إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون}** يعني آيات الله ومواعظه فيتعظون بها. قوله عز وجل: **{أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز}** أي الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها **قيل:** هي أرض باليمن **وقيل** هي أبين **{فنخرج به}** أي بذلك الماء **{زرعاً تأكل منه أنعامهم}** يعني العشب والتبن **{وأنفسهم}** أي من الحبوب والأقوات **{أفلا يبصرون}** يعني فيعتبروا.
- قوله تعالى **{ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين}** قيل أراد بيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم والقضاء بين العباد، وذلك أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للكفار إن لنا يوماً ننعم فيه ونستريح ويحكم فيه بيننا وبينكم. فقال الكفار استهزاء متى هذا الفتح أي القضاء والحكم، **وقيل** هو فتح مكة **وقيل** يوم بدر، وذلك أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون للكفار إن الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح **{قل يوم الفتح}** يعني يوم القيامة **{لا ينفع الذين كفروا إيمانهم}** يعني لا يقبل منهم الإيمان ومن حمل يوم الفتح على فتح مكة أو القتل يوم بدر، قال **معناهم** لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا **{ولا هم ينظرون}** يعني يمهلون ليتوبوا ويعتذروا **{فأعرض عنهم}** قيل نسختها آية السيف **{وانتظر}** يعني موعدي لك بالنصر عليهم **{إنهم منتظرون}** أي بك حوادث الزمان **وقيل** معناه انتظر عذابنا إياهم فهم منتظرون ذلك.

إدارياً: غير المعتبر بنتائج السياسات السابقة يريد أن يهدر مال جديد بتجربة المجرب، ومن لا ينتصح منهم اتركه وقد حذرته، فالإدارة والجمهور ينتظران النتيجة المتيقنة التي لا يعترف بها غير المتعظ.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل

[1] تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ت 725 هـ)، بتصرف.

الخضوع	3-1	إثبات تنزيل القرآن
	9-4	بعض الأدلة على قدرة ووحدانية الله
	14-10	إنكار المشركين للبعث وحالهم يوم القيامة
	19-15	صفات المؤمنين وجزاؤهم
	22-20	جزاء الكافرين وإعراضهم عن آيات الله
	25-23	إنزال التوراة على موسى وتكريم أتباعه
	30-26	إثبات القدرة الإلهية والبعث

الدروس المستفادة من الآيات 1-30،

- إن القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا شك فيه أنه من عند الله، وليس بشعر ولا سجع كاهن، ولا هو مما تخرّصه محمد صلى الله عليه وسلم.
- ادعى المشركون أن محمد صلى الله عليه وسلم اختلق هذا الكتاب من قِبل نفسه، وكذبهم الله عز وجل فقال: ما هو كما تزعمون وتقولون من أن محمداً افتراه، بل هو الحقّ والصدق من عند ربك يا محمد، أنزله إليك، لتنذر قوماً: بأس الله وسطوته، أن يحلّ بهم على كفرهم به. ليتبَّينوا سبيل الحقّ فيعرفوه ويؤمنوا به.
- خلقنا السموات السبع والأرض وما بينهما من السحاب والرياح، في ستة أيام ولو شاء خلقها في ساعة واحدة: لفعل، ولكنه خلقها في ستة أيام ليدل على التأني ويقال: خلقها في ستة أيام لتكون الأيام أصلاً عند الناس.
- يدبر الله الأمر أي يقضي القضاء من السماء إلى الأرض يعني يبعث الملائكة من السماء إلى الأرض ثم يصعد إليه. وقيل: يدبر أمر الدنيا أربعة: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، أما جبريل فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالنبات والقطر وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمور عليهم.
- وقيل: معناه يقضي في السماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض فتوقعه الملائكة عليهم السلام في الأرض ثم يعرج إلى السماء فيكون نزولها ورجوعها في يوم واحد، مقدار المسير على قدر سيرنا ألف سنة لأن بُعد ما بين السماء والأرض خمسمائة عام فيكون نزوله وصعوده ألف عام في يوم واحد.
- الله عالم الغيب والشهادة، يعني ما غاب عن العباد وما شاهدوه، ويقال: عالم بما كان وبما يكون ويقال: عالم السر والعلانية ويقال: عالم بأمر الآخرة وأمر الدنيا العزيز في ملكه الرحيم بخلقه.
- خلق الله كل شيء على إرادته وخلق الإنسان في أَحسن تقويم ويقال: علم خلق كل شيء خلقه.

- خلق آدم عليه السلام من طين من أديم الأرض ثم خلق ذريته من سلالة من النطفة التي تنسَل من الإنسان من نطفة ضعيفة ثم سواه يعني: جمع خلقه في رحم أمه ونفخ فيه الروح بأمره وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ومع ذلك القليل يشكرون رب هذه النعم، على حسن خلقهم فوحدوه ولا تستعملوا سمعكم وأفئدتكم إلا في طاعته.
- المشركون كانوا يقرون بالموت ويشاهدونه وإنما أنكروا البعث. ويوم القيامة تراهم ناكسوا رؤوسهم أمام ربهم من أعمالهم. ويقولون يوم القيامة أيقنا بالقيامة وآمنا ولكن لا ينفعهم، وطلبهم الرجوع للدنيا مردود عليهم.
- من تناسى يوم القيامة سيذاق العذاب المقيم بما نسي وترك الإيمان باليوم الآخر.
- من الناس من إذا ذكروا الله، اتعظوا وارتدعوا وأنابوا لربهم من غير استكبار، ومنهم من يقل نومهم لانشغالهم في عبادة ربه في الليل بعيداً عن أعين الناس خوفاً وطمعاً في رحمة الله وما عند الله "مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"، جزاء لأعمالهم.
- لا يستوي المؤمن والفاسق، فمن يؤمن بالله ورسوله ويعمل الصالحات ليس كمن ناقض كل ذلك، أي لا يستون.
- الفاسقون مأواهم النار كلما أرادوا الخروج منها أعيدوا فيها، وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم تكذبون.
- العذاب أنواع منه الأدنى ومنه الأكبر، قيل: العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها، والأكبر هو عذاب جهنم.
- أوتي موسى التوراة التي جعلت هداية لبني إسرائيل، وقد جعل الله منهم الأئمة والأنبياء يتبعون هدي التوراة ويصبرون على أذى الناس.
- ألا يتعظ الناس بمن هلك قبلهم من الأمم السابقة وقصصهم، أي ألا يعقلون ويتعظون. ألا يتدبرون كيف أن الله يأتي بالماء للأرض اليابسة فينبتها.
- يوم الفتح يوم القيامة، اليوم الذي يفصل فيه بين الحق والباطل، فمن صلح عمله أسكن الجنة ومن خبث عمله اختار النار.

هذه الدروس تترجم إدارياً، إن النظام المستقر يحتكم له ويكون المرجع الوحيد للجميع، فمن شذ اختار الجزاء والعقوبة المذكورة، ومن أطاع سعد وأسعد شركته وبيئته.

- التشكيك آفة المغرضين المخربين، والعبرة في المستمعين والمتلقين أن يعملوا العقل ليميزوا الطيب من السيء قبل أن يهلكوا الإدارة ويضعفوها.

- المدعي عليه البينة وليس على الآخرين، فمن ادعى أن النظام القائم والمستقر منذ زمن غير قائم أو مناسب فعليه بالبرهان، فما وجده الناس من النظم الإدارية في مصلحتهم اتخذوه وعدلوا القديم.
- التخطيط والتدبر والتأني والحكمة في إنزال الأمور منازلها من صفات الإدارات الواعية بمصالحها.
- تقسيم العمل وتدبيره بالاختصاص والمختصين، مكسب حالي ومستقبلي، على صعيد الأرباح والحصة السوقية.
- تسلسل القرار من متخذه لمنفذه، له أصوله ونظمه التي لا ينبغي الخروج عليها، لواسع أضرار الفوضى في اتخاذ القرار وتنفيذه.
- الإدارة العليا تجتمع عندها من الأمور ما لا تجتمع لكل مسؤول على حده في قسم أو إدارته. فيأتي القرار المحيط بالكثير من المعلومات أقوى وأفعل من الآخر المبتور المعلومة.
- التسلسل في تنفيذ الأمور يوفر الكلف ويرفع من جودة المنتج ويوفر في الزمن ويرضي العميل.
- استدراك قرار بعد وقته، خلل في المستدرك ومنظومة العمل، وهدر للكلف والوقت والجهد بناء للقرار المستدرك عليه.
- الإداري المخطئ يعاقب بالمناسب، إعمالاً لمبدأ الثواب والعقاب، وردعاً من التساهل بالخطأ.
- كثير من الكوادر والعاملين إذا نبهوا للمخالفة ارتدعوا وانتظموا لغلبة الرغبة في الصواب من العمل على ما عداه، وكثير منهم قد يرتكبون الخطأ غير العمد وغير المسبوق بالقصد، وهذا الصنف لا يستوي والمقابل المتعمد الخطأ والإضرار، لذا ليسا في العقاب والثواب سواء.
- من منافع الملاحظات المسبقة والمرفوعة والمحذر منها، تلافي الأخطاء وتقليل الكلف.
- الإداري الكفؤ يتعظ بأخطاء الآخرين فلا يكررها ولا يسمح لفرق عمله بذلك أيضاً ليجمع التوفير من طرفيه.
- بعض مرتكبي الأخطاء قد يتأخر اكتشافهم ولكن مهما يكن فهم مفضوحون وسينالون ما يستحقون.

سورة الأحزاب

البند (1): في أسمائها[1]

- الاسم الأول:[2] سورة الأحزاب
- الاسم الثاني:[3] سورة المعراج

إدارياً: وضوح الفواصل ما بين المقبول والمرفوض من قول أو عمل في بيئة الأعمال، يرفع اللبس ويسهل الإنجاز ويبعد التأويلات القريبة والبعيدة عن الممارسة ويحفظ الإدارة من البيروقراطية.

البند (2): في مقاصدها[4]

اشتملت سورة الأحزاب على مقاصد مهمة، وغايات جليلة، نذكر منها:

- بدأت السورة بتقرير أصل مهم في حياة المؤمن، وهو استشعار القلب لجلال الله، والاستسلام المطلق لإرادته، واتباع المنهج الذي اختاره، والتوكل عليه وحده والاطمئنان إلى حمايته ونصرته وتأييده.
- توجيه المؤمنين إلى عدم طاعة الكافرين والمنافقين، وتحمل ما ينالهم منهم من أذى، والتوكل على الله؛ فهو سبحانه نعم الوكيل، وخير النصير.
- قررت السورة أصلاً مهماً، وهو أن الإنسان لا يملك أن يتجه إلى أكثر من اتجاه واحد، ولا أن يتبع أكثر من منهج واحد، وإلا نافق، واضطربت خطاه، وأضل السبيل، وما دام لا يملك إلا قلباً واحداً، فلا بد أن يتجه إلى إله واحد، وأن يتبع نهجاً واحداً، وأن يدع ما عداه من مألوفات، وتقاليد، وأوضاع، وعادات.
- الحق فيما شرع سبحانه من أحكام؛ لا ما اتخذه الناس من عادات وأعراف؛ وهو سبحانه الخبير بما فيه صلاح العباد عاجلاً وأجلاً، وهو الذي يقول الحق ويهدي السبيل.
- تضمنت السورة إبطال عادة الظهار، وإبطال عادة التبني، وإبطال آثار المؤاخاة التي تمت في أول الهجرة، وردت الأمر إلى القرابة الطبيعية في الإرث والدين وما إليها.

---

[1] جمهرة العلوم، جمهرة علوم القرآن الكريم، أسماء السور، http://jamharah.net/، بتصرف.

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ): [فتح الباري: 517/8].

[3] مكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437هـ): [العمدة في غريب القرآن:242].

[4] مقاصد سورة الأحزاب، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/، ومحمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 22/ 283-284]، بتصرف.

- قررت السورة أن ولاية النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أقوى ولاية، ولأزواجه حرمة الأمهات لهم، وتلك الولاية من جَعْل الله، فهي أقوى وأشد من ولاية الأرحام.
- تحريض المؤمنين على التمسك بما شرع الله لهم؛ لأنه أخذ العهد بذلك على جميع النبيين.
- من أهم المقاصد التي تضمنتها السورة التمييز بين المؤمنين والمنافقين. وقد اعتبر المهتمين هذا المقصد من أعظم مقاصد القرآن.
- الرد على المنافقين أقوالاً شنيعة، قصدوا بها أذى النبي صلى الله عليه وسلم.
- بيان ما أظهره الله من عنايته بنصر المؤمنين على أحزاب أعدائهم من الكفرة والمنافقين في وقعة الأحزاب ودفع كيد المنافقين.
- الثناء على صدق المؤمنين وثباتهم في الدفاع عن الدين، ونعمة الله عليهم بأن أعطاهم بلاد أهل الكتاب الذين ظاهروا الأحزاب، ورد عنهم كيد الأحزاب والمهاجمين.
- تخيير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بين طلب الدنيا، أو طلب الآخرة، وفي ذلك توجيه للمؤمنين إلى إيثار الله ورسوله والدار الآخرة على الحياة الدنيا وزينتها وزخرفها.
- ألمحت السورة إلى فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وفضل آل النبي صلى الله عليه وسلم، وفضائل أهل الخير من المسلمين والمسلمات.
- بينت السورة أن أمر المؤمنين والمؤمنات مرده إلى الله، فليس لهم منه شيء، وليس لهم في أنفسهم خيرة، إنما هي إرادة الله وقدره، الذي يسير كل شيء، ويستسلم له المؤمن الاستسلام الكامل الصريح.
- تعرضت السورة لبعض الأحكام المتعلقة بالعلاقات الزوجية (الطلاق قبل المساس).
- تنظيم علاقة المسلمين ببيوت النبي وزوجاته في حياته وبعد وفاته.
- تقرير فرضية الحجاب والجلباب على المرأة المسلمة.
- تهديد المنافقين جراء بثهم الدعايات المغرضة، والأخبار الكاذبة.
- الأمر بالاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به. وتحريض المؤمنين على ذكر الله، وتنزيهه؛ شكراً له على هديه.
- تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم عند الله وفي الملأ الأعلى، والأمر بالصلاة عليه والسلام.
- وعيد المنافقين الذين يأتون بما يؤذي الله ورسوله والمؤمنين. وتحذير المؤمنين من التورط في ذلك؛ كيلا يقعوا فيما وقع فيه الذين آذوا موسى عليه السلام.
- أوضحت السورة أن علم الساعة شأن من شؤونه سبحانه، لا علم لأحد بها، والتلويح بأنها قد تكون قريباً.

- بيان المسؤولية الملقاة على عاتق الإنسان عموماً، وعلى عاتق المسلم بصفة خاصة، وهي التي تنهض وحدها بعبء هذه الأمانة الكبرى، أمانة العقيدة والاستقامة عليها، والدعوة والصبر على تكاليفها، والشريعة والقيام على تنفيذها في أنفسهم وفي الأرض من حولهم.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
الاستسلام لله في المواقف الحرجة	الاستسلام لله عند الشدائد	3-1	توجيهات للنبي
		5-4	تحريم الظهار والتبني
		8-6	إبطال نظام المؤاخاة
		27-9	غزوتي الأحزاب وبني قريظة
		30-28	آداب وتوجيهات لأزواج النبي
			بداية الجزء الثاني والعشرون
		34-31	تابع آداب وتوجيهات لأزواج النبي
		35	مقومات الشخصية المسلمة
		40-36	زواج النبي من زينب بنت جحش وما فيه من عبر
		44-41	الأمر بكثرة ذكر الله وتسبيحه
		48-45	مهمة الرسول وبعض صفاته
		49	حكم الطلاق قبل المساس
		52-50	جانب من خصوصيات الرسول
		55-53	الآداب الإسلامية
		58-56	حرمة إيذاء الرسول والمؤمنين
		59	فرض الحجاب
		68-60	تهديد المنافقين وتوعد الكفار بقرب الساعة
		71-69	توجيهات وعظات للمجتمع المسلم
		73-72	الأمانة

البند (4): بين يدي سورة الأحزاب

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

إدارياً: الحدود الفاصلة بين الصواب وغيره، منفعة عليا، ينبغي اعتبارها لتهيئة بيئة الأعمال، مع ضرورة التنبه ما أمكن لمواصفات الأفراد (كوادر وعمال وحتى عملاء) المختارة، لإبعاد المخاطر الشخصية المصدر.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	1-3	توجيهات للنبي

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٢ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٣ [1]

- قوله تبارك وتعالى: **{يَٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلاَ تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ} قيل:** وذلك أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا المدينة بعد أحد وبعد الهدنة فمروا على عبد الله بن أبي المنافق فقام معهم عبد الله بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فجاؤوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا له: اترك ذكر آلهتنا وقل إن لها شفاعة في الآخرة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه: ائذن لي في قتلهم فقال: قد أعطيتهم الأمان فلم يأذن له بالقتل وأمره بأن يخرجهم من المدينة، فقال لهم عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه فنزل: {يَٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ} **وقيل:** في رواية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي ومعتب بن قشير وجد بن قيس فتكلموا فيما بينهم فلما اجتمعوا في أمر فيما بينهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونه إلى أمرهم وعرضوا عليه أشياء فكرهها منهم فهم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون أن يقتلوهم فنزل {يَٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ} ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم إلى المدة **{وَلاَ تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ}** من أهل مكة **{وَٱلْمُنَٰفِقِينَ}** من أهل المدينة فيما دعوك إليه ويقال: إن المسلمين أرادوا أن ينقضوا العهد فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم فنزل: {يَٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ} في نقض العهد وإنما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأراده هو وأصحابه ألا ترى أنه قال في سياق الآية: **{إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}** ثم قال: **{إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيماً}** بما اجتمعوا عليه

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

{حَكِيماً} حيث نهاك عن نقض العهد وحكم بالوفاء قوله عز وجل: **{وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ}** يعني ما في القرآن **{إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً}** من وفاء العهد ونقضه **{وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ}** يعني: ثق بالله وفوض أمرك إلى الله تعالى **{وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً}** يعني: حافظاً وناصراً قرأ: بما يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم وقرأ: بالتاء على معنى المخاطبة يعني: النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

إدارياً: الرجوع في العقود ونقضها من صفات الإدارات غير المستقرة، وإن أمكن التعديل بالتوافق وفق موجبات عملية منطقية تحفظ على الإدارة سمعتها في الأسواق فهو أولى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	4-5	تحريم الظهار والتبني

مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ} قيل:** نزلت في جميل بن معمر ويكنى أبا معمر وكان حافظاً بما يسمع وأهدى الناس للطريق يعني طريق البلدان وكان مبغضاً للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول: إن لي قلبين أحدهما أعقل من قلب محمد فنزل: {مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ} وكان الناس يظنون أنه صادق في ذلك حتى كان يوم بدر فانهزم وهو آخذ بإحدى نعليه في أصبعه والأخرى في رجله حتى أدركه أبو سفيان بن حرب وكان لا يعلم بذلك حتى أخبر أن إحدى نعليه في أصبعه والأخرى في رجله فعرفوا أنه ليس له قلبان **ويقال:** إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سهى في صلاته فقال المنافقون: لو أن له قلبين أحدهما في صلاته والآخر مع أصحابه

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

فنزل: {مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِ} **وقيل:** كان رجل لا يسمع شيئاً إلا وعاه فقال الناس: ما يعي هذا إلا أن له قلبين وكان يسمى ذا القلبين فنزلت هذه الآية، **وذكر** أن جارية كانت بين رجلين جاءت بولد فادعياه، فقالا: إنه ابنهما يرثهما ويرثانه. ثم قال عز وجل: **{وَمَا جَعَلَ أَزْوٰجَكُمُ ٱللَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ}** قرأ: تظاهرون بضم التاء وكسر الهاء والألف وقرأ: تظاهرون بنصب التاء والهاء وتشديد الظاء وقرأ: تظهرون بنصب التاء والهاء بغير ألف والتشديد وقرأ: تظاهرون بنصب التاء والتخفيف مع الألف وهذه كلها لغات يقال: ظاهر من امرأته وتظاهر وتظهر بمعنى واحد وهو أن يقول لها: أنت علي كظهر أمي فمن قرأ تظهرون بالتشديد فالأصل تظهرون فأدغم إحدى التائين في الظاء وشددت من قرأ تظاهرون فالأصل يتظاهرون فأدغمت إحدى التائين ومن قرأ بالتخفيف حذف إحدى التائين ولم يشدد للتخفيف كقوله: (تسألون) والأصل تتساءلون والآية نزلت في شأن أوس بن الصامت حين ظاهر من امرأته وذكر حكم الظهار في سورة المجادلة.

- ثم قال تعالى: **{وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ}** نزلت في شأن زيد ابن حارثة حين تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قال: فكما لا يجوز أن يكون لرجل واحد قلبان فكذلك لا يجوز أن تكون امرأته أمه ولا ابن غيره يكون ابنه ثم قال: **{ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوٰهِكُمْ}** يعني: قولكم الذي قلتم زيد بن محمد صلى الله عليه وسلم أنتم قلتموه بألسنتكم **{وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ}** يعني: يبين الحق ويأمركم به كي لا تنسبوا إليه غير النسبة **{وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ}** يعني: يدل على طريق الحق **يقال:** يدل على الصواب بأن تدعوهم إلى آبائهم وقيل: كان زيد بن حارثة مملوكاً لخديجة بنت خويلد فوهبته خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه فكانوا يقولون زيد بن محمد فنزل قوله: **{ٱدْعُوهُمْ لِءَابَائِهِمْ}** يعني انسبوهم لآبائهم فقالوا: زيد بن حارثة **{هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ}** يعني أعدل عند الله عز وجل **{فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَاءَهُمْ}** يعني إن لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم إليهم **{فَإِخْوَانُكُمْ فِى ٱلدِّينِ}** أي قولوا ابن عبد الله وابن عبد الرحمن **{وَمَوَٰلِيكُمْ}** يعني قولوا مولى فلان وكان أبو حذيفة أعتق عبداً يقال له: سالم وتبناه فكانوا يسمونه سالم بن أبي حذيفة فلما نزلت هذه الآية سموه سالماً مولى أبي حذيفة ثم قال: **{وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ}** يعني: أن تنسبوهم إلى غير آبائهم قبل النهي **ويقال:** ما جرى على لسانهم بعد النهي لأن ألسنتهم قد تعودت بذلك **{وَلَـٰكِن}** الجناح فيما **{مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ}** يعني: قصدت قلوبكم بعد النهي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه". **وروي** عن سعد بن أبي وقاص أنه حلف باللات والعزى ناسياً فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن ينفث عن يساره ثلاثاً وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم

ثم قال: **{وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً}** يعني: غفوراً لمن أخطأ ثم رجع رحيماً بهم.

إدارياً: الكادر الذي رزق العقل والحكمة والأناة يعتبر إفادة قوية للشركة، الإدارة الواعية هي التي تثبت الإختراع والإبداع لأهله ولا تسمح بأن ينسب لغيره.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	6-8	إبطال نظام المؤاخاة

ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧ لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ٨ [1]

- قوله عز وجل: **{ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ}** يعني: ما يرى لهم رأياً فذلك أولى وأحسن لهم من رأيهم ويقال: **معناه:** النبي أرحم بالمؤمنين من أنفسهم **{وَأَزْوٰجُهُ أُمَّهَـٰتُهُمْ}** يعني: كأمهاتهم في الحرمة، وقرأ {ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم **{وَأُوْلُو ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ}** قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، آخا بين الناس فكان يؤآخي بين الرجلين فإذا مات أحدهما ورثه الباقي منهما دون عصبته وأهله فمكثوا في ذلك ما شاء الله حتى نزلت هذه الآية **{وَأُوْلُوا ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ} {فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ}** الذين آخى بينهم فصارت المواريث بالقرابات وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أنا ولي كل مسلم فمن ترك مالاً فلورثته ومن ترك دينا فإلى الله وإلى رسوله. فأمر بصرف الميراث إلى العصبة ثم قال تعالى: **{إِلاَّ أَن تَفْعَلُواْ إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفاً}** يعني: إلا أن يوصي له بثلث ماله وقيل: كان المهاجرون والأنصار يرثون بعضهم من بعض بالقرابة ولا يرث من لم يهاجر إلا أن يوصي للذي لم يهاجر ثم نسخ بما في آخر سورة الأنفال ثم قال: **{كَانَ ذٰلِكَ فِى**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا} يعني: هكذا كان مكتوباً في التوراة **ويقال** في اللوح المحفوظ **ويقال:** في القرآن.

- قوله عز وجل: **{وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّيْنَ مِيثَاقَهُمْ}** وهو الوحي الذي أوحى إليهم أن يدعوا الخلق إلى عبادة الله عز وجل وأن يصدق بعضهم بعضاً **ويقال:** الميثاق الذي أخذ عليهم من ظهورهم **ويقال:** كل نبي أمر بأن يأمر من بعده بأن يخبروا ببعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى ينتهي إليه ثم قال: **{وَمِنْكَ وَمِن نُّوحٍ}** في هذا تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه قد ذكر جملة الأنبياء عليهم السلام ثم خصه بالذكر قبلهم وكان آخرهم خروجاً، ثم ذكر نوحاً لأنه كان أولهم ثم ذكر إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم صلوات الله عليهم لأن كل واحد منهم كان على أثر بعض فقال: **{وَإِبْرٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ}** ثم قال: **{وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مّيثَٰقاً غَلِيظاً}** يعني: عهداً وثيقاً أن يعبدوا الله تعالى ويدعوا الخلق إلى عبادة الله عز وجل وأن يبشروا كل واحد منهم بمن بعده ثم قال عز وجل: **{لِّيَسْأَلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ}** يعني: أخذ عليهم الميثاق لكي يسأل الصادقين عن صدقهم **يعني:** يسأل المرسلين عن تبليغ الرسالة ويسأل الوفيين عن وفائهم وروي في الخبر أنه يسأل القلم يوم القيامة فيقول له ما فعلت بأمانتي فيقول يا رب سلمتها إلى اللوح ثم جعل القلم يرتعد مخافة أن لا يصدقه اللوح فيسأل اللوح بأن القلم قد أدى الأمانة وأنه قد سلم إلى إسرافيل فيقول لإسرافيل ما فعلت بأمانتي التي سلمها إليك اللوح فيقول سلمتها إلى جبريل فيقول لجبريل عليه السلام: ما فعلت بأمانتي فيقول: سلمتها إلى أنبيائك فيسأل الأنبياء عليهم السلام فيقولون: قد سلمناها إلى خلقك فذلك قوله تعالى: **{لِّيَسْأَلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ} {وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً}** يعني: الذين كذبوا الرسل.

إدارياً: الأمانة أساس الأعمال ولا تنهض الشركات بالخيانة والغدر وسرقة الحقوق، إذا أرادت السيادة في الأسواق وقيادتها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	9–27	غزوتي الأحزاب وبني قريظة

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ١٢[1]

- يقول تعالى ذكره: **{يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ}** التي أنعمها على جماعتكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الخندق **{إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ}**: جنود الأحزاب: قُريش، وغَطفان، ويهود بني النضير **{فأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً}** وهي فيما ذكر: ريح الصَّبا. قيل: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله بلغت القلوب الحناجر، فهل من شيء تقوله؟ قال: نَعَمْ قُولُوا: اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنا، وآمِنْ روْعاتِنا، فَضَرَبَ اللهُ وُجُوهَ أعْدائهِ بالرِّيحِ، فهَزَمَهُمُ اللهُ بالرّيحِ. **وقيل:** {فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً} قال: ريح الصبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق، حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعت فساطيطهم حتى أظعنتهم. وقوله: {وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها} قال: الملائكة ولم تقاتل يومئذ. وقوله: **{وكانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً}** يقول تعالى ذكره: وكان الله بأعمالكم يومئذٍ، وذلك صبرهم على ما كانوا فيه من الجَهْد والشدّة، وثَباتهم لعَدُوّهم، وغير ذلك من أعمالهم، بصيراً لا يخفى عليه من ذلك شيء، يُحصيه عليهم، ليجزيَهُمْ عليه.
- قوله **{إِذْ جاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ}** فالذين جاءوهم من فوقهم: قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم: قريش وغطفان. وقوله: **{وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ}** يقول: وحين عدلت الأبصار عن مقرّها، وشخصت طامحة. وقوله: **{وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَناجِرَ}** يقول: نبت القلوب عن أماكنها من الرعب والخوف، فبلغت إلى الحناجر. وقيل: من الفزع. وقوله: **{وَتَظُنُّونَ باللهِ الظُّنُونا}** يقول: وتظنون بالله الظنونَ الكاذبة، وذلك كظنّ من ظنّ منهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُغلب، وأن ما وعده الله من النصر أن لا يكون، ونحو ذلك من ظنونهم الكاذبة التي ظنها من ظنّ ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره. وقيل: ظنّ المنافقون أن محمداً وأصحابه يُستأصلون، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حقّ، أنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وقوله: **{هُنالكَ ابْتُلِيَ المُؤْمِنُونَ}** يقول: عند ذلك اختبر إيمان المؤمنين، ومحِّص القوم وعرف المؤمن من

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

المنافق. وقيل: محصوا. وقوله: **{وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً}** يقول: وحرّكوا بالفتنة تحريكاً شديداً، وابتلوا وفتنوا. وقوله: **{وَإِذْ يَقُولُ المُنافِقونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}**: شَكٌّ في الإيمان، وضعف في اعتقادهم إياه: ما وعدنا الله ورسوله إلاَّ غُروراً، وذلك فيما ذُكِر قولُ معتِّب بن قُشَير. **وقيل:** قال ذلك أُناس من المنافقين: قد كان محمد يعدُنا فتح فارس والروم، وقد حُصِرنا هاهنا، حتى ما يستطيع أحدُنا أن يبرُز لحاجته ما وعدنا الله ورسوله إلاَّ غروراً.

إدارياً: الكوادر الحقيقية تظهر وتكتشف في الأزمات، وبالمقابل يفتضح المدعون.

وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ [1]

- يعني تعالى ذكره بقوله: **{وَإِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ}** وإذ قال بعضهم: يا أهل يثرب، ويثرب: اسم أرض، فيقال: إن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية من يثرب. وقوله: «لا مَقامَ لَكُمْ فارْجِعُوا» بفتح الميم من مقام. يقول: لا مكان لكم، تقومون فيه، قوله **{فارْجِعُوا}** يقول: فارجعوا إلى منازلكم أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والفرار منه، وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم. **وقيل:** إن ذلك من قيل أوس بن قيظي ومن وافقه على رأيه. وقرأ: {لا مُقامَ لَكُمْ} بضم الميم، يعني: لا إقامة لكم. وقوله: **{وَيَسْتأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَما هِيَ بِعَوْرَةٍ}** يقول تعالى ذكره: ويستأذن بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإذن بالانصراف عنه إلى منزله، ولكنه يريد الفرار والهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل: هم بنو حارثة، قالوا: بيوتنا مخليه نخشى عليها السرق. وقيل: إنما كان يريدون بذلك الفرار.
- وقوله: **{وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها}** يقول: ولو دخلت المدينة على هؤلاء القائلين {إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ} من أقطارها، يعني: من جوانبها ونواحيها، واحدها: قطر، وفيها لغة أخرى: قُتر، وأقتار، وقوله: **{ثُمَّ سُئِلُوا الفِتْنَةَ}** يقول: ثم سئلوا الرجوع من الإيمان إلى الشرك **{لآتَوْها}** يقول: لفعلوا ورجعوا عن الإسلام وأشركوا. وقوله: **{وَما تَلَبَّثُوا بِها إِلاَّ**

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

يَسِيراً} يقول: وما احتبسوا عن إجابتهم إلى الشرك إلاَّ يسيراً قليلاً، ولأسرعوا إلى ذلك. **وقيل:** لو دخلت المدينة عليهم من نواحيها {ثُمَّ سُئِلُوا الفِتْنَةَ لآتَوْها} سئلوا أن يكفروا لكفروا قال: وهؤلاء المنافقون لو دخلت عليهم الجيوش، والذين يريدون قتالهم ثم سئلوا أن يكفروا لكفروا قال: والفتنة: الكفر، وهي التي يقول الله {الفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ} أي الكفر يقول: يحملهم الخوف منهم، وخبث الفتنة التي هم عليها من النفاق على أن يكفروا به.

إدارياً: تمر الشركات بمواقف محيرة صعبة، قلة الصامدون فيها أو يحسنون الرأي معها، هنا تظهر معادن الكوادر النادرة والتي على الشركات الحفاظ عليها، وهي المقصودة بمقولة: أصول الشركات البشرية.

وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةًۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ [1]

- يقول تعالى ذكره: ولقد كان هؤلاء الذين يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصراف عنه، ويقولون إن بيوتنا عورة، عاهدوا الله من قبل ذلك، إن لا يولوا عدوّهم الأدبار، إن لقولهم في مشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم معهم، فما أوفوا بعهدهم **{وكانَ عَهْد اللهِ مَسْئُولاً}** يقول: فيسأل الله ذلك من أعطاه إياه من نفسه. وذُكر أن ذلك نزل في بني حارثة لما كان من فعلهم في الخندق بعد الذي كان منهم بأُحد. وقيل: في قوله: {وَلَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبارَ، وكانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولاً}، وهم بنو حارثة، وهم الذين همّوا أن يفشلوا يوم أُحد مع بني سلمة حين همّا بالفشل يوم أُحد، ثم عاهدوا الله لا يعودون لمثلها، فذكر الله لهم الذي أعطوه من أنفسهم.
- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: **{قُلْ}** يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنوك في الانصراف عنك ويقولون إن بيوتنا عورة: **{لَنْ يَنْفَعَكُمُ الفِرَارُ إنْ فَرَرْتُمْ مِنَ المَوْتِ أوِ القَتْل}** يقول: لأن ذلك، أو ما كتب الله منهما واصل إليكم بكل حال، كرهتم أو أحببتم. **{وإذاً لا تُمَتَّعُونَ إلاَّ قَلِيلاً}** يقول: وإذا فررتم من الموت أو القتل لم يزد فراركم ذلك في

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

أعماركم وآجالكم، بل إنما تمتعون في هذه الدنيا إلى الوقت الذي كتب لكم، ثم يأتيكم ما كتب لكم وعليكم. وقيل: وإنما الدنيا كلها قليل. وقيل: إلى آجالهم. وقوله **{قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً}** يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء الذين يستأذنونك ويقولون: إن بيوتنا عورة هرباً من القتل: من ذا الذي يمنعكم من الله إن هو أراد بكم سوءاً في أنفسكم، من قتل أو بلاء أو غير ذلك، أو عافية وسلامة؟ وهل ما يكون بكم في أنفسكم من سوء أو رحمة إلاَّ من قِبَله؟ وقوله: **{وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً}** يقول تعالى ذكره: ولا يجد هؤلاء المنافقون إن أراد الله بهم سوءاً في أنفسهم وأموالهم من دون الله ولياً يليهم بالكفاية ولا نصيراً ينصرهم من الله فيدفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء في ذلك.

إدارياً: الوفاء من صفات الشركات المتميزة الملتزمة القوانين والأخلاقيات المهنية، ورجوعها عما وعدت كلفته في الأسواق عالية جداً، وعامة تختار مصلحتها السوقية وتفي بوعدها.

۞قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ١٨ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ١٩ [1]

- قوله **{قَدْ يَعْلَمُ اللهُ المُعَوّقِينَ مِنْكُمْ}**، يقول تعالى ذكره: قد يعلم الله الذين يعوّقون الناس منكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدّونهم عنه، وعن شهود الحرب معه، نفاقاً منهم، وتخذيلاً عن الإسلام وأهله **{والقائِلِينَ لإخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إلَيْنا}**: أي تعالوا إلينا، ودعوا محمداً، فلا تشهدوا معه مشهده، فإنا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه. **{وَلا يَأْتُونَ البأْسَ إلاَّ قَلِيلاً}** يقول: ولا يشهدون الحرب والقتال إن شهدوا إلاَّ تعذيراً، ودفعاً عن أنفسهم المؤمنين. وقيل: {وَلا يَأْتُونَ البأْسَ إلاَّ قَلِيلاً}: أي لا يشهدون القتال، يغيبون عنه. وقوله **{أشِحَّةً عَلَيْكُمْ}** اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به هؤلاء المنافقين، في هذا الموضع من الشحّ، **فقيل**: وصفهم بالشُّحّ عليهم في الغنيمة. **وقيل**: بل وصفهم بالشحّ عليهم بالخير. **وقيل**: أشحة عليكم بالنفقة على ضعفاء المؤمنين منكم. وقيل:

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

وصف الله هؤلاء المنافقين بالجبن والشُّحّ، ولم يخصُص وصفهم من معاني الشحّ، بمعنى دون معنى، فهم كما وصفهم الله به أشحة على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله، على أهل مسكنة المسلمين. وقوله: **{فإذَا جاءَ الخَوْفُ...}** إلى قوله **{مِنَ المَوْتِ}** يقول تعالى ذكره: فإذا حضر البأْس، وجاء القتال، خافوا الهلاك والقَتْل، رأيتهم يا محمد ينظرون إليك لِواذاً بك، تَدُور أعينهم، خوفاً من القتل، وفراراً منه. **{كالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ}** يقول: كدَوَران عين الذي يُغْشَى عليه من الموت النازل به **{فإذَا ذَهَبَ الخَوْفُ}** يقول: فإذا انقطعت الحربُ واطمأنوا **{سَلَقُوكُمْ بألْسِنَةٍ حِدادٍ}**. وقيل: {فإذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بألْسِنَةٍ حِدادٍ} أما عند الغنيمة، فأشحّ قوم، وأسوأ مُقاسَمَة: أعطُونا أعطُونا، فإنا قد شِهدنا معكم. وأما عند البأس فأجبن قوم، وأخذله للحقّ.

- وقوله: **{أشِحَّةً عَلى الخَيْرِ}** يقول: أشحَّة على الغنيمة، إذا ظفر المؤمنون. وقوله: **{لَمْ يُؤْمِنُوا فأحْبَطَ اللهُ أعمالَهُمْ}** يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفتُ لك صفتهم في هذه الآيات، لم يصدّقوا الله ورسوله، ولكنهم أهل كفر ونِفاق. **{فأحبط الله أعمالهم}** يقول: فأذهب الله أجورَ أعمالهم وأبطلَها. وقوله: {وكانَ ذلكَ على اللهِ يَسِيراً} يقول تعالى ذكره: وكان إحباط عملهم الذي كانوا عملوا قبل ارتدادهم ونفاقهم على الله يسيراً.

إدارياً: الكثير من الكوادر متخلي متواري في الأزمات متصدر في البدلات والزيادات المالية.

يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ [1]

- قوله: **{يَحْسَبُونَ الأحْزَابُ لَمْ يَذْهَبُوا}** قريش وغطفان. وقوله: **{لَمْ يَذْهَبُوا}** يقول: لم ينصرفوا، وإن كانوا قد انصرفوا جبناً وهَلعاً منهم. وقوله: **{وَإنْ يَأْتِ الأحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أنهُمْ بادُونَ فِي الأعْرابِ}** يقول تعالى ذكره: وإن يأت المؤمنين الأحزاب وهم الجماعة: واحدهم حزب {يَوَدُّوا} يقول: يتمنوا من الخوف والجبن أنهم غيب عنكم في البادية مع الأعراب خوفاً من القتل. وذلك أن قوله: **{لَوْ أنَّهُمْ بادُونَ فِي الأعْرَابِ}** تقول: قد بدا

[1] تفسير جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ت 310 هـ)، بتصرف.

فلان إذا صار في البدو فهو يبدو، وهو باد وأما الأعراب: فإنهم جمع أعرابيّ، وواحد العرب عربيّ، وإنما قيل أعرابيّ لأهل البدو، فرقاً بين أهل البوادي والأمصار، فجعل **الأعراب** لأهل البادية، **والعرب** لأهل المصر. وقوله: **{يَسأَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ}** يقول: يستخبر هؤلاء المنافقون أيها المؤمنون الناس عن أنبائكم، يعني عن أخباركم بالبادية، هل هلك محمد وأصحابه؟ نقول: يتمنون أن يسمعوا أخباركم بهلاككم، أن لا يشهدوا معكم مشاهدكم. **{وَلَوْ كانُوا فِيكُمْ ما قاتَلُوا إِلاَّ قَلِيلاً}** يقول تعالى ذكره للمؤمنين: ولو كانوا أيضاً فيكم ما نفعوكم، وما قاتلوا المشركين إلاَّ قليلاً. يقول: إلاَّ تعذيراً، لأنهم لا يقاتلونهم حسبة ولا رجاء ثواب. **وقيل:** {يَسأَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ} بمعنى: يسألون من قدم عليهم من الناس عن أنباء عسكركم وأخباركم. اختلفت القرّاء في قراءة قوله: **{أُسْوَةٌ}** فقرأ: «إِسْوَةٌ» بكسر الألف، وقرأ: بالضمّ: {أُسْوَةٌ}. وهذا عتاب من الله للمتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسكره بالمدينة، من المؤمنين به. يقول لهم جلّ ثناؤه: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، أن تتأسوا به، وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلَّفوا عنه. **{لِمَنْ كانَ يَرْجُو اللهَ}** يقول: فإن من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه، ولكنه تكون له به أُسوة في أن يكون معه حيث يكون هو. وقيل: {لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لمَنْ كانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَومَ الآخِرَ} أن لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، ولا عن مكان هو به. {وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً} يقول: وأكثر ذكر الله في الخوف والشدّة والرخاء.

- وقوله: **{ولَمَّا رأى المُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ}** يقول: ولمَّا عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا تسليماً منهم لأمر الله، وإيقاناً منهم بأن ذلك إنجاز وعده لهم، الذي وعدهم بقوله {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ...} إلى قوله {قَرِيبٌ} هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، فأحسن الله عليهم بذلك من يقينهم، وتسليمهم لأمره الثناء، **فقال:** وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلاَّ إيماناً بالله وتسليماً لقضائه وأمره، ورزقهم به النصر والظفر على الأعداء. وقيل: أي صبراً على البلاء، وتسليماً للقضاء، وتصديقاً بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسوله.

إدارياً: بعض فرق العمل تتصف بأهم مما تتصف به بعض القيادات الإدارية، فقد آمنوا بما يعملوا وصدقوا إيمانهم بالعمل والتطبيق حين إدلهمت عليهم الخطوب.

مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٤ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ٢٦ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢٧ [1]

- يقول تعالى ذكره **{مِنَ المُؤْمِنِينَ}** بالله ورسوله **{رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْه}** يقول: أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضرّاء، وحين البأس **{فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ}** يقول: فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أُحد، وبعض في غير ذلك من المواطن **{وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ}** قضاءه والفراغ منه، كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده، والنصر من الله، والظفر على عدوّه. **والنَّحب**: النذر في كلام العرب. **وقيل**: {ومنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ} ما وعد الله من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه. وقوله: **{وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}**: وما غيروا العهد الذي عاقدوا ربهم تغييراً، كما غيره المعوّقون القائلون لإخوانهم: هلّ إلينا، والقائلون: إن بيوتنا عورة. **وقيل**: ما شكُّوا وما تردّدوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره. وقيل: لم يغيروا دينهم كما غير المنافقون. وقوله: **{لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ}** يقول تعالى ذكره {مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ}: يقول: ليثيب الله أهل الصدق بصدقهم الله بما عاهدوه عليه، ووفائهم له به **{وَيُعَذِّبَ المُنافِقِينَ إنْ شاءَ}** بكفرهم بالله ونفاقهم **{أوْ يَتُوبَ عَلَيهِمْ}** من نفاقهم، فيهديهم للإيمان. وقوله: **{إنَّ اللهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً}** يقول: إن الله كان ذا ستر على ذنوب التائبين، رحيماً بالتائبين أن يعاقبهم بعد التوبة. يقول تعالى ذكره: **{ورَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا}** به وبرسوله من قُرَيش وغطفان **{بِغَيْظِهِمْ}** يقول: بكربهم وغمهم، بفوتهم ما أمَّلوا من الظفر، وخيبتهم مما كانوا طَمِعوا فيه من الغَلَبة **{لَمْ ينَالوا خَيْراً}** يقول: لم يصيبوا من المسلمين مالاً ولا إسراراً **{وكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتالَ}** بجنود من الملائكة والريح التي بعثها عليهم. وقوله: **{وكانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزاً}** يقول: وكان الله قوياً على فعل ما يشاء فعله بخلقه، فينصر من شاء منهم على من شاء أن يخذله، لا يغلبه غالب

[1]

{عزيزاً} يقول: هو شديد انتقامه ممن انتقم منه من أعدائه. وقيل: قوياً في أمره، عزيزاً في نقمته.

- يقول تعالى ذكره: وأنزل الله الذين أعانوا الأحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وذلك هو مظاهرتهم إياه، وعنى بذلك بني قريظة، وهم الذين ظاهروا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقوله **{مِنْ أَهْلِ الكِتابِ}** يعني: من أهل التوراة، وكانوا يهود: وقوله: **{مِنْ صَياصِيهِمْ}** يعني: من حصونهم. **وقيل:** لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون، ووضعوا السلاح، فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: أقد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم، قال جبريل: ما وضعت الملائكة السلاح بعد، ما رجعت الآن إلاَّ من طلب القوم، إن الله يأمرك يا محمد بالسير إلى بني قريظة، وأنا عامد إلى بني قريظة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منادياً، فأذّن في الناس: إن من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينّ العصر إلاَّ في بني قريظة. قيل: وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب. قيل: ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا من حلفاء الأوس، نستشيره في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرقّ لهم وقالوا له: يا أبا لبابة، أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم. فلما أصبحوا، نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كلَّمته الأوس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تَرْضَوْنَ يا مَعْشَرَ الأَوْسِ أنْ **يَحْكُمَ** فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ؟ قالوا: بلى، قال: فَذَاكَ إلى سَعْدِ بْنِ مُعاذٍ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: اجْعَلُوهُ فِي خَيْمَةِ رُفَيْدَةَ حتى أعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، فلما حكَّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة، أتاه قومه فاحتملوه وقالوا: يا أبا عمرو إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك مواليَك لتحكم فيهم، فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، إن الحكم فيهم كما حكمت، قال: نعم، قال: وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالاً له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نَعَمْ، قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تُقتل الرجال، وتقسَّم الأموال، وتُسبى الذراري والنساء. فقيل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أرْقِعَةٍ. وقوله: **{وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهُمُ الرُّعْبَ}** يقول: وألقى في قلوبهم الخوف منكم **{فَرِيقاً تَقْتُلُونَ}** يقول: تقتلون منهم جماعة، وهم الذين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حين ظهر

عليهم **{وتَأْسِرُونَ فَرِيقاً}** يقول: وتأسرون منهم جماعة، وهم نساؤهم وذراريهم الذين سبوا، **{وأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيارَهُمْ وأَمْوَالَهُم}** يقول: وملككم بعد مهلكهم أرضهم، يعني مزارعهم ومغارسهم **{وديارهم}** يقول: ومساكنهم **{وأموالهم}** يعني سائر الأموال غير الأرض والدور. وقوله: **{وأَرْضاً لَمْ تَطَئُوها}** اختلف أهل التأويل فيها، أيّ أرض هي؟ **فقيل:** هي الروم وفارس ونحوها من البلاد التي فتحها الله بعد ذلك على المسلمين. وقيل: خيبر. **{وكانَ اللهُ على كُلّ شَيْءٍ قَدِيراً}** يقول تعالى ذكره: وكان الله على أن أورث المؤمنين ذلك، وعلى نصره إياهم، وغير ذلك من الأمور قدرة، لا يتعذّر عليه شيء أراده، ولا يمتنع عليه فعل شيء حاول فعله.

إدارياً: من الطبيعي أن الصامدون حتى فك وحل الأزمة أن يكونوا في مقدمة المكرمين إدارياً، وأن فعلهم يؤرخ ليدرس، ويسجل لهم براءة الاختراع التي أفضت للحل وهي ذات قيمة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام لله عند الشدائد	28-30	آداب وتوجيهات لأزواج النبي

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ [1]

- قوله تعالى: **{يا أيُّها النبيُّ قُلْ لأزواجكَ...}** الآية، ذكر أهل التفسير، أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم سألنه شيئاً من عرض الدنيا، وطلبن منه زيادة النفقة، وآذينه بغَيْرة بعضهنّ على بعض، فآلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مِنْهُنَّ شهراً، وصَعِد إلى غرفة له فمكث فيها، فنزلت هذه الآية، وكُنَّ أزواجُه يومئذ تسعاً. عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وسَوْدة، وأم سَلَمة، وصَفِيَّة الخيبريَّه، وميمونة الهلالية؛ وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض الآية عليهنّ، فبدأ بعائشة، فاختارت الله ورسوله، ثم قالت: يا رسول الله لا تُخبر أزواجك أنّي اخترتك؛ فقال: «إن الله بعثني

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

مُبلِّغاً ولم يبعثني متعنِّتاً». إلى آخر الحديث، وفي ما خيَّرهنَّ فيه قولان. **أحدهما:** أنه خيَّرهن بين الطلاق والمقام معه، هذا قول عائشة عليها السلام. **والثاني:** أنه خيَّرهنَّ بين اختيار الدنيا فيفارقهنّ، أو اختيار الآخرة فيُمسكهنّ، ولم يخيِّرهنّ في الطلاق. وفي سبب تخييره إيَّاهُنَّ ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنَّهنَّ سألنَه زيادة النَّفقة. **والثاني:** أنَّهنَّ آذَينه بالغَيْرة. **والثالث:** أنه لمَّا خُيِّر بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة فاختار الآخرة، أُمِر بتخيير نسائه ليكنَّ على مِثْل حاله. والمراد بقوله: **{أُمَتِّعْكُنَّ}:** مُتعة الطلاق. والمراد بالسَّراح: الطلاق، والمراد بالدار الآخرة. الجنة. والمُحْسِنات: المُؤْثِرات للآخرة. **قيل:** فلمّا اخْتَرْنَه أثابهنَّ اللهُ عز وجل ثلاثة أشياء. **أحدها:** التفضيل على سائر النساء بقوله: **{لَسْتُنَّ كأحَد من النساء}. والثاني:** أن جَعَلَهُنَّ أُمَّهات المؤمنين. **والثالث:** أن حظر عليه طلاقَهُنَّ والاستبدال بهنّ بقوله: {لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ} [الأحزاب:52].

- قوله تعالى: **{مَنْ يأتِ مِنْكُنَّ بفاحشة مُبَيِّنة}** أي: بمعصية ظاهرة. قيل: يعني النشوز وسوءَ الخُلُق **{يُضَاعَفْ لها العذابُ ضِعفين}** أي: يُجعل عذاب جُرمها في الآخرة كعذاب جُرمَين، كما أنها تُؤتى أجرَها على الطاعة مرتين. وإنما ضوعف عِقابُهنّ، لأنهنَّ يشاهدن من الزّواجر الرَّادعة مالا يُشاهِد غيرُهن، فاذا لم يمتنعن استحققن تضعيف العذاب، ولأن في معصيتهنَّ أذىً لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وجُرم من آذى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أكبرُ من جُرم غيره. قوله تعالى: **{وكان ذلك على الله يسيراً}** أي: وكان عذابُها على الله هيّناً.

إدارياً: بعض الإدارات في أوقات معينة كالضائقة وغيرها، تفرز تصرفات لقيادات غير محمودة، وعند إنجلاء الغمة، الإدارة العليا عليها أن تختار المناسب من العقاب أو التصرفات، وإن كان يفضل إعادة استيعاب النادم منهم.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الاستسلام في ظل التشاؤم	3-1	توجيهات للنبي
	5-4	تحريم الظهار والتبني
	8-6	إبطال نظام المؤاخاة
	27-9	غزوتي الأحزاب وبني قريظة
	30-28	آداب وتوجيهات لأزواج النبي

	بداية الجزء الثاني والعشرون

الدروس المستفادة من الآيات 1-30،

- أوصى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر على المشركين رغم ما كره من كلامهم لوجود العهد بينهم، واتبع ما يدعو له القرآن من الوفاء بالعهد، وتوكل على الله وهو حافظك وناصرك.
- ادعى بعض من المشركين أن أحدهم من شدة وعيه وإدراكه أن له قلبين، فكذبهم الله بالقرآن والتجربة العملية فقد وجد كغيره من المهزومين في المعركة بل وأقل منهم يلبس حذاء وعلق الآخر بأصبع يده من شدة ضياعه وضعف تركيزه.
- أوضح الله أن نساءكم التي تظاهرون ليسوا بأمهاتكم، وجعل فيهم حكماً للظهار. كما أوضح أن أدعياءكم ليسوا أولادكم، وهذا لا يزيد عن قول باللسان لا يمت للحقيقة بصلة. والحق ما قرره الله فهو الهادي سواء السبيل.
- أمر الله أن يدعى الأبناء لآبائهم، ذلك أعدل وأقوم، وإذا لم يعرف آباؤهم فإخوانكم في الدين ومواليكم.
- ومن حصل منه خطأ كسبق في اللسان وقال من الكلام المخالف ما لم يتقصد فإن الله غفور رحيم.
- رفع الله مكانة نبيه صلى الله عليه وسلم وجعل رأيه مقدم على آرائهم وقيل وضع بمكانة الأب، ورفع الله أزواجه وجعلهم أمهات للمؤمنين أجمعين
- أبطل الله المؤاخاة ورد الميراث إلى الأرحام، إلا من أوصى لغاية الثلث.
- أخذ الله الميثاق على النبين بأن يخبروا ببعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى ينتهي إليه، وسيسأل الصادقون عن صدقهم.
- أعد الله العذاب الأليم للكافرين الذين كذبوا الرسل.
- ذكر الله المؤمنين في موضع الخوف، أن يذكروا نعم الله عليهم، أي ليعلم الناس أن الدنيا فيها من النعم والبلاء ما هو ممتزج.
- وذكرت الآيات بحال مختلف الأطراف في معركة الخندق، (1) كيف أن الله بالملائكة والريح التي أرغمت الكفار على الرجوع بعد الحصار للرسول وصحبه لقرابة الشهر. (2) كيف أن الصحابة رءوا تكالب الأعداء من فوقهم (قريظة) ومن تحتهم (قريش وغطفان)، وقد شخصت أبصارهم من شدة الفزع، وبلغت القلوب الحناجر من القلق والرعب والخوف.
- خيب الله ظن المنافقين أن محمداً وصحبه سيستأصلون فإذا بهم منصورون مكرمون.

- في معركة الخندق واشتداد الخطوب فيها ومعها، عرف المنافق من المؤمن، وقد كان من الأحوال تزلزلهم بالفتنة، حتى ادعى المنافقون أن محمد صلى الله عليه وسلم ما وعدهم إلا غرورا.
- وقد دعا البعض أهل يثرب للهروب وترك الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعضهم يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانصراف إلى منزله، وهو يريد الفرار والهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم. علماً أنهم عاهدوا الله من قبل لا يولون الدبر، ولو هربوا فلن ينفعهم ذلك ولن يمنعهم من الموت المدرك لهم أينما كانوا ولن يجدوا نصيراً، وهذه الفئة المستأذنة لو سئلوا الفتنة لأجابوا، أي لو سئلوا الرجوع من الإيمان إلى الشرك لأجابوا.
- يعلم الذي لا يخفى عليه شيء من يصدون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدعونهم أن لا يشهدوا معه المشهد أي المعركة، بحجة الخوف عليهم من الهلاك.
- وصف هؤلاء المنافقين بالجبن والشح، فهم كما وصفهم الله به أشحة على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله، على أهل مسكنة المسلمين. وإذا حضر البأُس، وجاء القتال، خافوا الهلاك والقَتْل، رأيتهم يا محمد ينظرون إليك لِواذاً بك، تَدُور أعينهم، خوفاً من القتل، وفراراً منه. فإذا انقطعت الحربُ واطمأنوا تراهم عند الغنيمة، كأشحّ قوم، وأسوأ مُقاسَمَة: أعطُونا أعطُونا، فإنا قد شِهدنا معكم.
- المنافقون الذين وصفتهم هذه الآيات، لم يصدّقوا الله ورسوله، ولكنهم أهل كفر ونِفاق. أذهب الله أجورَ أعمالهم وأبطلَها.
- عاتب الله المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسكره بالمدينة، من المؤمنين به. وذكرهم: أن لكم في رسول الله أسوة حسنة، أن تتأسوا به، وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلَّفوا عنه، فإن من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه، ولكنه تكون له به أُسوة في أن يكون معه حيث يكون هو.
- أما المؤمنون ما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلاَّ إيماناً بالله وتسليماً لقضائه وأمره وصبراً على البلاء، وتسليماً للقضاء، وتصديقاً بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسوله.
- هناك رجال من المؤمنين صدقوا وأوفوا بما عاهدوا الله عليه من الصبر على البأساء والضرّاء، وحين البأس، فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أُحد، ومنهم من مضى على الوفاء لله بعهده، والنصر من الله، والظفر على عدوّه، وما غيروا العهد الذي عاقدوا ربهم تغييراً، كما غيره المعوّقون القائلون لإخوانهم: هلم إلينا، والقائلون: إن بيوتنا عورة. وما شكُّوا وما تردّدوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره، ولم يغيروا دينهم كما غير المنافقون.

- يثيب الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم فهو الغفور الرحيم.
- رد الله المشركين عن المعركة يأكلهم الغيظ خائبين غير محققين شيء، وكفى الله المؤمنين القتال بجنود من الملائكة والريح التي بعثها الله عليهم.
- بعد انسحاب المشركين عاد الرسول لبيته فجاءه الأمر بالزحف على بني قريظة الخائنين ناقضي العهد، ولما أدركوا أنهم هالكون نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلمته الأوس فيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضوا أن يحكم فيهم واحد منكم، قالوا بلا، فحكم سعد بن معاذ بين بني قريظة والمسلمين بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- وقال: سعد بن معاذ أحكم فيهم أن تُقتل الرجال، وتقسَّم الأموال، وتْسبى الذراري والنساء. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقِعَةٍ.
- أنتقم الله من بني قريظة فقتل المؤمنون فريقاً منهم وأسروا نساءهم وذراريهم، وورثوا أرضهم وديارهم وأموالهم، كما وعدوا بميراث أرض لم يطؤها وقيل أرض فارس والروم، وقد كان بعد ذلك.
- شكى الرسول صلى الله عليه وسلم من أزواجه، طلبهن الدنيا وزيادة النفقة ومن غيرتهن من بعضهن، فكان حكم الله أن يخيرهم بين أمرين: أنه خيَّرهنَّ بين اختيار الدنيا فيفارقهنّ، أو اختيار الآخرة فيُمسكهنّ، ولم يخيِّرهنّ في الطلاق على قول. فلمّا اخْتَرْنَه أثابهنَّ اللّهُ عز وجل ثلاثة أشياء. (1) التفضيل على سائر النساء (2) أن جَعَلَهُنَّ أُمَّهات المؤمنين. (3) أن حظر عليه طلاقَهُنَّ والاستبدال بهنّ.
- كما كان لنساء النبي صلى الله عليه وسلم أحكام خاصة إن أتين بفاحشة مبينه، فجعل عذاب جُرمها في الآخرة كعذاب جُرمَين، كما أنها تُؤتى أجرَها على الطاعة مرتين.

هذه الدروس تترجم إدارياً، بأن المحن تصنع الكوادر وتظهر معادنها، ويتضح الكفؤ من المدعي، والمضحي من المنتفع ولو على حساب الآخرين والشركة. كما أن الاحتكام لطرف خارجي في بعض الأزمات وارد شرط حسن الاختيار للمواصفات والشروط والضوابط.

- الإدارة الحريصة على اسمها وسمعتها لا تخلف وعودها ولو زادت عليها الكلف اليوم، ولكنها ستزرع لها في المستقبل أوسع من هذه الكلف ولنا في شركات السيارات في أيامنا هذه العبرة، فالشركة كهوندا تسترجع قرابة المليون سيارة، وفورد قرابة النصف مليون سيارة بعض اتضاح عيب في التصنيع، وذلك للحفاظ على مصداقيتها مع عملائها، وهم راكبوا السيارات الحديثة، فقدرتهم المالية تسهل عليهم اختيار سيارة من شركة أخرى عند عدم

الإرتياح، ويمكنه تهشيماً للشركة كسر سعر سيارتها الجديدة مع بعض التشهير خاصة في وجود وسائل التواصل الاجتماعي، وبفضيحة واحدة على الفيس بوك اضطرت شركة سامسونج ليس استرجاع الغسالة التي كانت سبب التشهير ولكن التعويض ورفع الضرر وإضافة لذلك حملة دعائية مضادة لردات فعل الجمهور على وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها.

- ادعاء القوى الخارقة والرؤية الثاقبة في القرار الإداري، تعريها الأزمات الحقيقة.
- ادعاء أحكام غير متعارف عليها وخلاف الانتظام العام مجرد سفه وإزعاج للإدارة وفضيحة إذا خرج لجمهور.
- نسبة الفضل لأهله هي الأصل، أما اقتناصه وادعائه من انتهازيين مضرة وإحباط للإبداع.
- البشر ضعاف وقد تسبق منهم الذلة باللسان أو التصرف من غير عمد أو قصد، فهنا التغافر والتراحم وحتى التغافل أبقى للمودة الإنسانية.
- من أكرمه الله بالسمعة الطيبة والذكر الحسن عليه أن يعرف قدر ذلك ويصدق الجمهور والأسواق بما يظنونه فيه وزيادة.
- كل فعل تثبت الأيام خطأه لا حرج ولا عيب في التراجع عنه ولو كان من أعمال الشركة بمرحلة من المراحل.
- إثبات براءات الاختراع لأصحابها وتدوين ذلك للأيام والتاريخ غداً يعمق قيمة الشركة في عيون متابعيها وعملائها، ونرى قسم عريض من الدعاية اليوم يستخدم تاريخ التأسيس القديم في الدعاية وكلما كان أبعد في التاريخ كان الصدى أقوى عند الأسواق.
- الأعمال تمر بالحسن والأحسن كما تمر بضدهما فالكفاءات الحقيقة تبقى بكفاءتها وولائها في مختلف الأحوال، أما المزيف منها فيغادر مع مغادرة المنافع الواسعة.
- حسن العمل والصدق والإخلاص في خدمة العملاء والأسواق، ترده الأسواق في فترات المصاعب بطرق مختلفة وتظهر ولائها، بما يخدم مسيرة الشركة واستمراريتها من حيث لا تظن الإدارة.
- المنافسين المغرضين يتحينوا الفرصة لإخراج الشركة من السوق ولكن عمق الإخلاص يثبتها.
- بعض الأحوال وخاصة مع المنتجات المستحدثة عندما تحث بخلاف المتوقع والمرسوم ترى الكثيرين يتنصلون ويتبرؤون من المنتج ومخترعيه، ويرفعون رايات الخوف والشح بالنصيحة. ويساعدون على الإضرار بالشركة مستخدمين الأعذار الواهية وغيرها.

- الكفاءات الحقيقية المؤمنة بالمستحدث من الإنتاج تدافع وتناصر وتحاول التصويب وتخفيف الأضرار.
- بعد اصطلاح الأحوال تجد المدعين يزاحمون المخلصين من الكفاءات على المنافع ويدعون من الأدوار ما هو بخلاف الواقع، أي أصحاب جرأة عند المنفعة وضدها عند الكلف.
- المتخلف وقت الأزمة لا يليق أن يبقى أقله متصدر، ولا بد من إعادة رسم دوره بما يتناسب، ومنهم من يكون دوره خارج الشركة.
- بالمقابل المقدام لا بد أن يكرم ويبرز ويكافأ، دعماً له وللشركة ولكل مخلص متوقع.
- لابد للمشككين والطاعنين أن يدفعوا ثمن فعالهم بعد انقشاع الأزمة.
- إذا لاحت فرصة للتوسع والاستفادة من متغيرات السوق، ولو بعد الأزمة مباشرة لابد من اقتناص الفرصة الواردة على طبق من ذهب.
- مشاكل أهل البيت الضيق في الإدارة العليا ينبغي أن تترفع عن سفاسف الأمور وتتجاوز لمصلحة الشركة العامة ولشخوصهم اليوم وغداً.